تقرير الشريف محمد بن عون

إلى محمد علي باشا عن حملته على عسير

أواخر سنة ١٢٥٠-١٢٥١هـ/٣٤-١٨٣٥م

دراسة وتعليق

إعداد

د. أحمد بن يحيى آل فائع

قسم التاريخ–كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد في أبها

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

تقرير الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا

عن حملته على عسير أواخر سنة ١٢٥٠-١٢٥١هـ/٣٤-١٨٣٥م

دراسة وتعليق

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتعليق والتحليل التقرير المفصل الذي بعثه الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا في ٣ صفر سنة ١٢٥١هـ/٣١ مايو ١٨٣٥م، والذي يكشف فيه تفاصيل مهمة عن الحملة التي شنها على بلاد عسير في ذلك العام، ويصف التحركات التي قام بها، والمواجهات العسكرية التي وقعت مع القوات العسيرية بقيادة الأمير عائض بن مرعي، والانتصارات التي حققها الشريف محمد بن عون وقواته أثناء تقدمهم إلى السقا معقل الأمير عائض، كما يصف الأعمال التي ارتكبتها قوات محمد علي في حق السكان من قتل وأسر وإتلاف المزروعات وهدم القلاع والحصون؛ بهدف إخضاع المنطقة بالقوة. ومن ثم ختم التقرير بالحديث عن تفاصيل الهزيمة التي تعرض لها جيشه، وكيفية انسحابهم من بلاد عسير.

A report by Sherif Mohammed Bin Aun to Muhammad Ali Pasha concerning his campaign against Asir late 1250-1251 AH / 34-1835 AD- Study and commentary

Abstract:

This paper studies, comments, and analyses the detailed report sent by Sharif Mohammed Bin Ann to Muhammad Ali Pasha in Safar 3, 1251 AH / May 31, 1835 AD, in which he reveals the important details about the campaign waged by him against Asir this year. He describes the actions taken, and military confrontations that took place between Asir troops led by Prince Aidh Ben Mari, and the victories achieved by Sherif Mohammed bin Aun and his troops during their advance to Sakka, a stronghold of Prince Aidh. As well he describes the crimes actions committed by the forces of Mohammed Ali in the right of the population as they killed, captured and destroyed the crops to subject the region by force. Then he concluded the report by talking about the details of the defeat suffered by his army, and how difficult was their withdrawal from Asir.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تعد الوثائق التاريخية مادة علمية خصبة ومهمة للباحث في المجال التاريخي، فهي إذا ما تعامل معها الباحث بحذر وحيادية ودراية، تكشف لقربها من الحدث حقائق وتفاصيل مهمة قد لا توجد في غيرها من المصادر المعاصرة. ومن هذا المنطلق اخترت تقرير الشريف محمد بن عون عن حملته التي قام بها على عسير تنفيذا لأوامر محمد علي باشا حاكم مصر آنذاك لتكون مادة هذا البحث ومحوره.

فأحداث التاريخ ألعسيري في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث المتعمق من خلال دراسة الوثائق، وتحليلها للكشف عن تفاصيل دقيقة لأحداث تناولتها المصادر التاريخية بشكل مجمل، وهذا ما ينطبق على الحملة التي قام بها الشريف محمد بن عون على عسير أواخر سنة ١٢٥٠هـ، ومطلع سنة ١٢٥١/٣٤-١٨٣٥م؛ حيث تناولتها المصادر بشكل مجمل دون الخوض في تفصيلاتها الدقيقة؛ ليأتي تقرير الشريف محمد بن عون؛ وهو قائد تلك الحملة ليكشف لنا تفاصيل مهمة عن تحركات تلك الحملة وسيرها، وعن الأفعال التي قام بها جنود محمد علي من قتل وأسر لأهل المنطقة، وهدم للقلاع والحصون، وإتلاف للمحاصيل الزراعية؛ بهدف إخضاع المنطقة بالقوة، وعن تفاصيل تلك الهزيمة التي تعرض لها جيشه، وكيفية انسحابهم من بلاد عسير، ومن هنا تتضح لنا أهمية نص هذا التقرير.

أما بالنسبة لبيان منهج الدراسة المتبع؛ فسوف يكون على النحو الآتي: -

١- مقدمة.

٢- التعريف بالتقرير وأهميته.

٣- دراسة الأوضاع السياسية في منطقة عسير فترة التقرير.

٤- دراسة أسباب هزيمة الشريف محمد بن عون التي دفعته لكتابة ذلك التقرير ونتائجها.

٥- إيراد نص التقرير؛ ومن ثم التعليق عليه، والتعريف بأبرز الشخصيات الواردة في التقرير، وتحديد الأماكن الجغرافية التي دارت عليها الأحداث حسب منهج التحقيق.

ويعد نشر هذا التقرير ودراسته إضافة حقيقية مهمة لتاريخ الجزيرة العربية الحديث عموماً، ولتاريخ عسير وعلاقتها بأشراف الحجاز ومصر في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي على وجه الخصوص، وبهذا فأرجو أن أكون قد قدمت بهذه الدراسة إضافة جديدة للمكتبة التاريخية العربية.

التعريف بالوثيقة (التقرير):

هذه الوثيقة عبارة عن تقرير مفصل بعثه الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا في ٣ صفر سنة ١٢٥١هـ/٣١ مايو ١٨٣٥م، يوضح له فيه تفاصيل الحملة التي قام بها على بلاد عسير واصفا فيها التحركات التي قام بها، والأحداث التي واكبت سير تلك الحملة وصفا دقيقا، ثم أخبره بتفاصيل ثورة الأمير عائض بن مرعي، وتحرك القبائل في عسير ورجال ألمع والهزيمة التي ألحقتها بهم.

ويمكن إجمال أهمية التقرير فيما يأتي:

١- إن معد التقرير هو الشريف محمد بن عون، وهو قائد تلك الحملة، ويعد شاهد عيان على تفاصيلها وأحداثها ووقائعها.

٢- يعد أقدم نص بين أيدينا تناول تلك الحملة.

٣- كشف لنا الكثير من التفاصيل الدقيقة والغامضة عن تلك الحملة.

٤- أورد لنا التقرير مسميات أماكن جغرافية مرت بها الحملة، لازالت تحمل مسمياتها إلى الآن، ولا تزال آثار حصونها ماثلة للعيان رغم مرور ١٨٢ عاماً على تلك الحملة.

وهناك بعض الملحوظات على التقرير يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- لم يحدد الشريف في تقريره تاريخ خروج الحملة من الحجاز.

٢- لم يتطرق الشريف في تقريره إلى سير الحملة من الحجاز إلى أن وصل إلى تنومه ببني شهر شمال عسير.

٣- لم يورد التقرير إحصائيات دقيقة عن الخسائر التي منيت بها تلك الحملة.

٤- يتضح من صياغة التقرير محاولة الشريف تبرير الهزيمة بحيث يتنصل من المسؤولية الملقاة على عاتقه كقائد لتلك الحملة.

أصل (التقرير) محفوظ في دار الوثائق القومية في القاهرة، تحت تصنيف: عابدين، محفظة رقم (٢٥١)، وثيقة رقم (٧٠)، وتاريخ التقرير في ٣ صفر ١٢٥١هـ.

يقع ذلك التقرير في ورقة واحدة باللغة العثمانية، في نهايته ختم الشريف محمد بن عون، وقد ترجم ذلك التقرير من اللغة العثمانية إلى اللغة العربية، ترجمة دقيقة تدل على إلمام المترجم باللغتين العثمانية والعربية، وسعة اطلاعه ومعرفته؛ بدليل ترجمته لأسماء الأماكن في منطقة عسير بشكل صحيح ومدقق، وهذا يطمئن الباحث على دقة الترجمة التي قام بها المترجمون في دار المحفوظات العمومية بقصر عابدين في عهد الملك فاروق ملك مصر، وروجعت من قبلهم ودققت ثم حفظت في سجل الترجمة المخصص لذلك، ويقع التقرير المترجم في خمس ورقات، الورقة الأولى بها ٢٨ سطراً ومتوسط كلمات كل سطر ١٥ كلمة، ويوجد في أسفل الورقة الأولى حاشية من وضع المترجم للتعريف بأحد الأماكن. أما الورقة الثانية فتتكون من ٣٤ سطراً، وبمتوسط ١٠ كلمات-١٢

كلمة في السطر الواحد، وكذا في الورقتين الثالثة والرابعة، أما في الورقة الخامسة، فقد تكونت من ٣١ سطراً فقط.

وأسلوب ذلك التقرير جيد وسلس العبارات وسهل الفهم، ولكن لا تخلو كتابة النص (التقرير المترجم) من بعض الأخطاء النحوية مجملها في الهمزات (القطع والوصل) التي لم يهتم بها كاتب النص، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر (إلى-أما-إبراهيم-أورطه-أعراب-إليه-أهالي-ألمع) وغيرها؛ مما تم تصحيحه في المتن دون الإشارة إليه في الحواشي خشية إثقالها بالإحالات، وعدا ذلك، فلا توجد كثير من الأخطاء الإملائية والنحوية في النص.

أما كيفية الحصول على ذلك التقرير؛ فقد حصلت على النسختين التركية والعربية المترجمة، من الصديق الباحث حمد بن عبد الله العبقري، الذي تفضل بها مشكوراً بحكم تخصص الباحث في التاريخ الحديث والمعاصر.

وأود أن أنوه هنا إلى أن هذا التقرير قد نشره الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم في كتابه: من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث [(١)]. ووجدت أنه نشر التقرير كنص وثائقي ضمن الوثائق المنشورة في مجلدين من مجلداته السبعة، وهما المجلد الثالث الخاص بإدارة شؤون الحجاز، والمجلد السادس الخاص بوثائق عسير واليمن؛ دون دراسة تحليلية وتعليق تاريخي على الأحداث، وهو المنهج الذي اتبعه في كتابه، واكتفى بإيراد بعض التوضيحات للأسماء والأماكن، ومع ذلك يؤخذ عليه ما يأتي:

١- وجود العديد من الأخطاء التي تتعلق بموضوع الوثيقة والتواريخ والأسماء والأماكن الواردة فيها.

٢- أخطاء وتناقضات في التواريخ؛ فمثلاً أورد تاريخ تحرك الحملة من تنومه في تعليقه في مج ٣ بـ ٥ محرم ١٢٥١هـ/ ٣٠ إبريل ١٨٣٥م، وفي مج ٦ بـ ٢ محرم ١٢٥١هـ/ ٣٠ إبريل ١٨٣٥م.

٣- نسبته بعض الأماكن إلى مناطق أخرى بشكل خاطئ ومتناقض؛ فينسب، لأ ع، إلى قرى باشون بمنطقة بيشة. ومسفرة التي جعلها قي مج ٣ سفرة، وذكر أنها في تهامة. وملاحة التي جعلها من قرى

بالأسمر، وجعلها في مج ٣ من المظيلف في القنفذة على الرغم أنها في المتن من قرى عسير. وقال عن سنومة: أنها سنور وقال: أنها من الليث. وكذا في باحة ربيعة، التي جعلها في رجال ألمع. وريده التي جعلها ديدة في مج ٣، وقال أنها من قرى بني عمرو في تهامة. وعزيزة التي جعلها من أضم في الليث، وخميس مشط التي جعلها من خميس مطير، ونجاد التي جعلها من قرى بالسمر، والقوز التي جعلها من قرى بيشة، وأم الجرم التي جعلها في عسفان التابعة لإمارة مكة، وهي في القنفذة، وغيرها الكثير.

٤- إن المتتبع للتقرير المشار إليه يجد الاختلافات والتناقضات التي لا حصر لها، ولا مجال للتفصيل فيها، وهذا يثير الدهشة والغرابة وكأن الجزأين ليسا لمؤلف واحد.

لأهمية هذا التقرير من الناحية التاريخية والجغرافية، وأمام هذه الأخطاء والتناقضات التي شوهت الحقيقة التاريخية للتقرير، وبدلت وغيرت مفهوم الأماكن والأسماء ومعانيها؛ تأتي أهمية دراسته والتعليق عليه.

الأوضاع السياسية في عسير:

شنت الحكومة العثمانية حربا ضروسا على شبه الجزيرة العربية عن طريق محمد علي باشا حاكم مصر منذ سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، ونتج عن ذلك سقوط الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. ومن ذلك الوقت وحملات محمد علي (٢) تتوالى على الجزيرة العربية بهدف تعزيز نفوذه فيها، وتحقيق طموحاته في إقامة دولة كبرى تشمل مصر، والسودان، وبلاد الشام، والجزيرة العربية، والعراق (٣).

وبالحديث عن منطقة عسير مجال هذه الدراسة، نجد أن حملات محمد علي استمرت تتوالى على هذه المنطقة المهمة استراتيجياً وعسكرياً، فهي تمثل حلقة الوصل بين الحجاز واليمن (٤) والسيطرة عليها يحقق له حماية الحجاز من جهة، ويسهل له السيطرة على المخالف السليماني (جازان) واليمن من جهة أخرى؛ هذا بالإضافة إلى أنه يفكك وحدة الجزيرة العربية، ويفقد نجد حليفاً قوياً، ولا أدل على ذلك من موقف أهالي عسير المشرف مع الدولة السعودية الأولى في حربها ضد الدولة العثمانية (٥).

فبعد سقوط الدرعية حاول محمد علي الإبقاء على عسير تحت نفوذه وتم تعيين الشريف محمد بن عون[٦] أميراً عليها، وبالفعل فقد تم له ذلك، لكنه لم يستمر طويلاً؛ فقد ثار عليهم الأمير سعيد بن مسلط[٧] ومعه قبائل عسير الذين تمكنوا من إخراج الشريف منها سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م، وهو ما دعا محمد علي إلى إرسال حملة عسكرية أخرى في السنة التالية ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م، تحت قيادة الشريف محمد بن عون ومحافظ الحجاز أحمد باشا يكن، ووقعت عدة مواجهات، قوية انتهت بعقد صلح بين الطرفين سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، خرج على إثره الشريف محمد بن عون ومن معه من بلاد عسير[٨].

وفي سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، صدر الفرمان العثماني بتعيين الشريف محمد بن عون أميراً على الحجاز [٩]، فانشغل منذ ذلك التاريخ عن شؤون عسير التي انتقلت فيها الإمارة إلى الأمير علي ابن مجثل المغتدي [١٠].

ويمكن إجمال أهم أسباب انشغال الشريف محمد بن عون عن عسير خلال تلك الفترة فيما يأتي:

أ- انشغال محمد علي باشا حاكم مصر بحروبه في بلاد الشام والسودان ومواجهة الدولة العثمانية [١١].

ب- انشغال الشريف محمد بن عون بالخلافات الداخلية مع أشراف الحجاز [١٢].

وبعد وفاة الأمير علي بن مجثل سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م، خلفه على إمارة عسير الأمير عائض ابن مرعي[١٣]، فاستغل محمد علي باشا الفرصة، وبعث بقوات عسكرية وأسلحة وذخائر للشريف محمد بن عون، وأمره بالتحرك للسيطرة على عسير، فتوجه الشريف ومعه أحمد باشا يكن محافظ الحجاز، ودو سري بن عبد الوهاب المحتمي[١٤] في شهر صفر سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وعند وصولهم إلى بلاد عسير وقعت عدة مواجهات بين الطرفين؛ تراجعت خلالها قوات الأمير عائض بن مرعي إلى أعالي جبال عسير؛ لكنهم سرعان ما استعادوا قوتهم وشنوا هجوماً قوياً على القوات الحجازية المصرية، واستطاعوا تكبدها خسائر فادحة اضطر على إثرها الشريف إلى طلب الصلح مع أمير عسير وغادرها متوجهاً إلى الحجاز[١٥].

والواقع أن تلك الهزيمة التي منيت بها قوات الشريف محمد بن عون كانت بمثابة الدافع والمحرك لمحمد على للانتقام من أهالي عسير لما حل به من هزائم على مدى السنوات الماضية؛ فقرر التحرك مرة ثانية بعد عدة أشهر من الصلح السابق، وأصدر أوامره للشريف محمد بن عون بالتحرك ومعه قوة أكثر تنظيما وعدداً وعدة، والتوجه بها إلى عسير لإخضاعها، وبالفعل تحرك الشريف محمد في شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وهاجم عسير عبر ثلاثة طرق هي كالآتي:

١- حملة يقودها الشريف محمد بن عون بنفسه عن طريق بيشة.

٢- حملة يقودها دو سري بن عبد الوهاب المحتمي عن طريق القنفذة محائل رجال ألمع.

٣- حملة يقودها إبراهيم باشا والي الحديدة عن طريق درب بني شعبة [١٦].

وصلت تلك القوات إلى عسير، وسيطرت على عدة أماكن بسبب كثرة ذلك الجيش وسلوكه عدة طرق؛ مما أدى إلى تشتيت قوات عسير، وتراجع الأمير عائض، وتحصنه في أعالي الجبال [١٧].

أدرك الأمير عائض صعوبة المواجهة المباشرة مع تلك القوات المجهزة عسكريا، والتي تحتل أماكن متفرقة من عسير، فاستخدم تكتيكا عسكريا جيدا تمثل في إعلان الثورة في عدة مواقع في آن واحد [١٨]؛ ففي الوقت الذي ثارت فيه قوات عسير السراة تحركت قبائل رجال ألمع من الخلف، وضيقت الخناق على قوات الشريف محمد بن عون، وألحقوا بهم خسائر فادحة؛ الأمر الذي دفع بالكثير منهم للهرب طلبا للنجاة، ونتيجة لذلك قرر الشريف محمد وأحمد باشا التراجع والانسحاب إلى الحجاز [١٩]، وذلك في أواخر شهر محرم مطلع شهر صفر سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م [٢٠].

لذلك فشلت تلك الحملة في السيطرة على بلاد عسير وإخضاعها لطاعة محمد علي وأشراف الحجاز، وقد أدى ذلك الفشل إلى أن يدب الخلاف بين الشريف محمد بن عون وأحمد باشا؛ حيث أخذ كل منهما يلقي

باللائمة على الآخر، فقام محمد علي باشا باستدعائهما إلى مصر سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م [٢١]. وقد أبقى محمد علي باشا الشريف محمد بن عون عنده في مصر، وأعاد أحمد باشا إلى الحجاز بعد أن تعهد له بالسيطرة على بلاد عسير في غضون ثلاثة أشهر [٢٢].

ويمكن إيجاز أهم الأسباب التي أدت إلى تلك الهزيمة، وأبرز نتائجها فيما يأتي:

أ- أسباب الهزيمة:

١- الخلاف بين الشريف محمد بن عون وأحمد باشا محافظ الحجاز [٢٣].

٢- صعوبة وصول الإمدادات والمؤن العسكرية من الحجاز إلى بلاد عسير [٢٤].

٣- تدهور الأوضاع الاقتصادية للحملة بشكل كبير.

٤- عدم التنسيق الجيد بين قوات الشريف محمد بن عون الرئيسة مع قوات دو سري المحتمي وإبراهيم باشا المتمركزة في رجال ألمع.

٥- قطع القوات العسيرية لطرق الاتصال بين القوات المصرية الشريفة في بلاد عسير.

٦- حسن التخطيط والتكتيك العسكري الجيد الذي اتبعته القوات العسيرية بقيادة الأمير عائض ابن مرعي في مواجهة تلك القوات.

٧- خبرة القوات العسيرية في التعامل مع تلك الحروب، وهي نتيجة طبيعية لكثرة الحملات المصرية الشريفة على شبه الجزيرة العربية عموماً، وعسير على وجه الخصوص.

ب- أما أبرز النتائج التي ترتبت على تلك الحملة فتمثلت فيما يأتي:

١- انتصار القوات العسيرية وخروج القوات الغازية، وتراجعها إلى الحجاز.

٢- تفرغ الأمير عائض بن مرعي لإقرار الأمور في بلاد عسير واستعادة المناطق التي خرجت من تحت نفوذه، كالمخالف السليماني (جازان) وبلاد غامد، وزهرات، وبيشة (٢٥).

٣- استدعاء محمد علي باشا الشريف محمد بن عون وأحمد باشا إلى مصر.

٤- أبقى محمد علي باشا الشريف محمد بن عون عنده في مصر، وأعاد أحمد باشا إلى الحجاز بعد أن تعهد بإخضاع عسير لطاعته (٢٦).

٥- شن أحمد باشا محافظ الحجاز عدة حملات انتقامية على عسير سنة ١٢٥٣-١٢٥٤هـ/ ١٨٣٧-١٨٣٨م (٢٧).

وبعد هذا العرض الموجز ندلف إلى دراسة نص التقرير موضوع البحث والدراسة:

تقرير عبدكم الهاشمي (٢٨):

في الموقع المسمى تنومه (٢٩) بني شهر؛ تلقيت أمركم العالي الواجب الطاعة الذي حمله إلينا عبدكم حسني أفندي معاون جنانكم العالي. ولدى وروده سارعنا إلى التهيؤ والحركة طبقاً لإرادتكم الكريمة، وحررت إلى ولدكم حضرة صاحب الدولة أخينا إبراهيم باشا (٣٠) قائد القوات اليمنية المقيم في القنفذة، كتاباً مفصلاً في صورة تقرير، بينت له فيه أسهل طريق يسلكه حين قيامه مع القوات التي في قيادته، إلى الموقع المسمى "محايل"(٣١) وأوصيته فيه بالعمل بعد وصوله إلى هناك، وفقاً لمقتضيات الحالة بعد التشاور فيما يتعلق بالقيام والحركة، وبعثت به إلى دولته مع الأفندي سالف الذكر كما قدمت صورة منه إلى الأعتاب.

وفي يوم الخميس الموافق الثاني من شهر محرم [١٢٥١هـ] (٣٢) الماضي قمنا من تنومه مع عبدكم المير (٣٣) لواء عمر بك، مستصحباً القوة المرابطة بها، ونزلنا قرية "سدوان"(٣٤) من قرى بالسمر (٣٥)، ومنها انتقلنا إلى قصر "مانع"(٣٦) شيخ بالسمر، الكائن في قرية "لأ ع"(٣٧)، وكان فيها بعض أعراب عسير يون (٣٨)، وبمجرد وصولنا

لاذوا بالفرار، وإنما قابلنا الشيخ وبعض جماعته، وقررنا أن نقيم بها يومين. وفي اليوم الثاني من وصولنا بدأ بعض أشخاص من جماعة الشيخ في القتال؛ بأن أطلقوا البنادق من الجبال والقصور، فسقنا عليهم قوة من الجيش المنصور، فرمتهم، وأحرقت القصور التي كانوا يقاتلوننا متحصنين فيها، وهدمنا قصر الشيخ أيضاً، وأسرنا ابنه، وبعض جماعته[٣٩] ثم غادرنا هذه القرية قاصدين النزول بالموضع المسمى "المصفاة"[٤٠]، ولكن لما كان فيه عدد كبير من ثوار عسير[٤١]، وبالحمر[٤٢]، وبالسمر[٤٣]، وشهران[٤٤]، ورفيدة[٤٥]، استعجلنا العساكر المنصورة، والمدافع، وعساكر الأعراب التي في معيتنا، فهاجمناهم على غرة دون أن نمكنهم من الالتفات إلى أنفسهم، ودامت المعركة من الصباح إلى وقت العصر، ولم يكد الليل يقبل حتى استمات سكان القرية بسبب عنف القتال وشدته، وفر الثوار العسير يون والأعراب المتجمعة من حوالي عسير، وهدمنا بيوتهم الحجرية التي تصلح لأغراض حربية، فأعطينا أهل القرية الأمان بعد أن أخذنا منهم رهائن. وغادرنا الموقع المار الذكر[٤٦] أيضا فنزلنا بوادي بريحان[٤٧] من بلاد بالحمر، فعمدنا إلى بيوتهم الحجرية، فتناولناها كلها بالهدم والإحراق، وجعلنا مزروعاتهم طعمه للدواب، وأخذنا منهم رهائن، وجعلنا الذين يحملون منهم السلاح يرافقوننا، ثم نزلنا مع الجيش بالموضع المسمى "وادي صبح"[٤٨] فتركنا الدواب ترعى مزروعاتهم، وأخذنا منهم الرهن، ثم نزلنا بالقرية المسماة "مسفرة"[٤٩] من بلاد معتق بن الأصلع[٥٠]. وهنا، وافانا أدهم أفندي معاون الجناب العالي حاملا أوامركم السنية، فبعد ما سلمها إلينا، وبلغ اللازم غادرنا هذه القرية أيضا إلى "الملاحة"[٥١] من بلاد عسير، فنزلنا بها وكان في قرية "سنومة"[٥٢] القريبة منها جماعة من الثوار مؤلفة من أعراب عسير، وعبيدة[٥٣]، وشهران، ورفيدة قحطنا[٥٤]. وكان محمد بن مفرح[٥٥] رئيس الثوار الذي كان يقيم في الحديدة، قبلا[٥٦] قد نزل من عسير السراة وأقام في جهات طبب[٥٧] ورأس عقبة رجم[٥٨] واقفا هناك بالمرصاد؛ لكيلا يتسرب أحد من الجيش المنصور المرابط في "محائل" إلى بلاد عسير، ولذلك لما نزلنا بالملاحة سقنا على محمد بن معدي[٥٩] أورطة[٦٠] من الجهادية مع عساكر الأعراب [و] [٦١] حملنا عليه حملة جعلته يفر مع الثوار الذين في معيته، فأحرقت العساكر قراهم، ونهبت ما وصلت إليه أيديهم من الأموال، ولما بلغ هذا الخبر ابن مفرح المقيم بين طبب وعقبة رجم، لاذ هو أيضا إلى الفرار[٦٢] مع جماعته، وبينما كان قاصدا إلى المكان المسمى "السقا"[٦٣] مقر الأشقياء، لاقاه في

الطريق عائض بن مرعي، كبير ثوار عسير بعد المغرب، وهو قادم لنجدة محمد بن معدي في الملاحة، ولما رأى ما هم عليه من الهزيمة، وتشتت الحال سرت روح الهزيمة في الجميع، فتجمع في موضع واحد هؤلاء الجماعات الثلاث[٦٤] من الثوار العسيرين، ولاذوا بالفرار متجهين إلى "السقا"، ثم حضر جميع أهالي عسير السراة، وربيعة، ورفيدة، وبني مالك، وبعض علكم، وبعض بني مغيد، وعلي بن مشيط[٦٥]، وأعراب شهران، طالبين الأمان فأمنوا طبقا لما تقتضيه الحالة، ثم نزلنا بطبب، وأقمنا بها ثلاثة أيام، ومنها أعدنا عبدكم المعاون أدهم أفندي السالف الذكر، وفهمناه شفهيا ما يلزمنا (من الجنود والمعدات) [٦٦] وأشعر بذلك كتابيا إلى ولدكم أخينا إبراهيم باشا، حيث طلبنا من دولته بصفة مؤكدة أن يرسل إلينا من محائل، أورطتين، وكمية من المؤن من خلفنا حتى إذا وصلت الأورطيان قامتا بحراسة العقبات والمعدات التي في طبب وحاوليها على ألا يقطع المدد من خلفنا، وفي ليلة اليوم الذي سافر الأفندي السالف الذكر إلى القنفذة، هجم محمد بن مفرح، من ثوار عسير، وشرعوا في القتال بأن أطلقوا البنادق من الجبال على الخفراء، وفورا سقنا عليهم قوة في ظلام الليل؛ فهزمناهم بحول الله وقوته، وطاردناهم إلى الموضع المسمى "الشط"[٦٧]، وقتل منهم في هذه المعركة عشرون شقياً، ثم قام الجيش المنصور من طبب فنزل بالمحل المسمى "باحة ربيعة"[٦٨]، وأقمنا بها أربعة أيام في انتظار ورود الأخبار من الجهات. وفي هذه الفترة نزل أهالي رجال ألمع[٦٩] إلى وادي "حلي"[٧٠]، فحفروا فيه خندقا رابطوا خلفه لحراسة رجال ألمع. وأيضا قوى عائض بن مرعي مع الثائرين الذين في معيته "السودة"[٧١] التي تقع على مسافة ثلاث ساعات من "باحة ربيعة" معسكر الجيش، ثم غادرها مستصحبا جماعته التي في معيته، والفارين من كل قبيلة، وهي قبائل عبيدة، ورفيدة، وشهران، وسنحان[٧٢]، وبالحمر، وبالسمر، وبني عمرو[٧٣]، فهجموا على الجيش المنصور[٧٤] المرابط في "باحة ربيعة"، فقابلناهم بمن في معيتنا من الأعراب والعساكر الجهادية، فقتلناهم من الظهر إلى العصر، حتى اضطروا إلى الارتداد مهزومين فارين تاركين عددا كبيرا من القتلى، هذا؛ وكان إبراهيم باشا المشار إليه قام من القنفذة، قبلاً، ووصل إلى محائل وأقام بها، ولكنه قام في هذه الفترة من محائل في ألفي نفر من العساكر الجهادية، وعدد من الفرسان، وتوجه بهم توا إلى رجال ألمع، تاركا في معسكر محائل، عثمان بك أمير اللواء، وشيرين بك أميرالاي الآل آي السابع، وإبراهيم بك أميرالاي الآل آي التاسع، ومحمد بك

أميرالاي الآل آي العشرين، وإنما استصحاب هو عساكر معلومة المقدار، فهجم بها على "رجال ألمع الشام"(٧٥)، فاستولى عليها بعد قتال، ثم حضر إلى وادي حلي، وقام منه فنزل بمكان ضيق يسمى "الشعبين"(٧٦)، وهناك التمس من دولته رجال ألمع الشام الأمان. وفي هذه المدة قمت مع الجيش المنصور من "باحة ربيعة"، وقصدت(٧٧) السودة التي يقيم بها الثوار، ولم نصل إليها، إلا وقد فر الثوار بلا قتال، فجاء أهاليها يطلبون الأمان، فأعطوه بعد أن أخذ منهم عشر(٧٨) رهائن. ونظرا لكونهم في وسط الطريق بذلنا لهم الوعد والوعيد، والتأكيد، فأخذنا منهم التعهد بألا يتعرضوا لرسلنا التي تمر بهم بسوء وأقمنا بالسودة يوماً، أحرقنا فيه قصورهم التي تصلح لأغراض حربية، وقمنا منها قاصدين إلى السقا، وكان فيها عائض بن مرعي، ولما بلغه نبأ زحف الجيش المنصور إلى السقا استبدل الفرار بالقرار والثبات فوصلنا إليها مع الجيش يوم الثلاثاء ٢٨ محرم سنة [١٢٥١هـ](٧٩).

وفي هذا الوقت، لما وصل الشريف سلطان بن شرف(٨٠)، أمير بيشة إلى الموقع المسمى خميس مشيط(٨١)، في وادي شهران(٨٢)، على رأس خمسمائة وألف نفر من المشاة، وثمانين فارسا من فرسان الأعراب، وهم من أهالي بيشة، أرسلنا من طرفنا إلى الشريف الأنف الذكر في خميس مشيط مائة وخمسين فارسا من فرسان المغاربة، على أن يقوموا من هناك مجتمعين، وتوجهوا إلى بلاد رفيدة، ويخضعوا فيها طوعا أو كرها جماعة أبو مدرة(٨٣)، ويخضعوا جماعة شهران في بلاد الشعف(٨٤)، وهما اللتان يظن أنه يرد منهما مدد لعائض بن مرعي، ثم يغادروا هذه الجهة إلى مناظر(٨٥)، وفعلا، لما طلب من جانب اليمن أن يقدم الشريف المار الذكر معونة للجيش المنصور، قام سيادته من خميس مشيط، فجاء إلى القبائل المتقدمة الذكر فلم يقدموا(٨٦) له الطاعة، فقاتلها وأحرق قراها حتى أخفاها، فوصل إلى بعد منزلة من مناظر، وبعد أن أقام الجيش المنصور في "السقا" يومين هجم عائض المار الذكر مع جماعة على الجيش، وشرعوا في القتال، بإطلاق الرصاص من الجبال، فقابل الجيش المؤلف من العساكر والأعراب هجومهم بالمثل، وأقدموا فيه فلم يقو الثائرون أمام هجماتنا، فلاذوا بالفرار، فأحرقت قريتان في أطراف "السقا"، ولما كانت القرية التي يقال لها "السقا" مقر الثوار قد أقام(٨٧) بها الجيش

المنصور، وهي تقع تجاه الموقع الذي تحصن فيه العدو. هذا؛ ولم يصل أحد من الأورطيتين اللتين سبق أن طلبنا إرسالها من الجيش المرابط في محائل طلبا شفهيا، بمعرفة أدهم أفندي، وكتابيا أيضا، ولذلك قد انكشفت جهاتنا الخلفية، فخلت طبب وما جاورها من المواقع التي تحت احتلالنا من القوة، وأصبح طريق محائل مسلوب الأمن.

وفي يوم الأحد ٣ صفر [١٢٥١هـ] (٨٨) لما توجه المير الآي مسنان بك في أورطة من العساكر، بإذن من المير لواء عمر بك، إلى القرية المسماة "العزيزة"(٨٩)، بالقرب من السقا للاستيلاء على مزروعاتها، وإحراق بيوتها عززناه من قبلنا بجماعة من عساكر الأعراب أيضا، وبالرغم من ذلك قد هجم على البك الأنف الذكر [مسنان بك] (٩٠) عدد كبير من جماعة عائض، وشرعوا في القتال، وقد جرح فيه مسنان بك، وقتل حسن أغا بكباشي الأورطية الثانية، وقد استمر القتال بإقدام(٩١) من الطرفين، ولما علمنا ذلك أخذنا فورا أورطة من الجيش وعساكر الأعراب، وتوجهنا بهم لنجدة مسنان بك، فهجمنا على الثوار، فلم يستطيعوا الثبات أمامنا؛ فلاذوا بالفرار، وسقنا قوة من خلفهم تطاردهم بإطلاق النار عليهم إلى تهامة تلك الجهات، وكانت القرية المسماة "ريدة"(٩٢) قريبة من موضع المعركة المذكورة، فشاهدناها بأعيننا.

وكان وصل إلينا، قبلاً، كتابان من قبل حضرة الدولة إبراهيم باشا، استدعى فيها أهل ربيعة ورفيدة من الأعراب التي في معيتنا، وأشار أنه أنما يطلبهم لإرسالهم إلى رجال ألمع، وإجابة(٩٣) لطلب دولته كنا أرسلنا هؤلاء الأعراب إلى دولته، ولدى وصولهم قد أمرت عليهم "طامي"(٩٤) ابن عم دو سري أبو نقطة، فأرسلهم إلى القرية المسماة "قلة"(٩٥)، حيث فيها أهالي رجال ألمع اليمن، ولكنهم خانوهم(٩٦)، فإنهم قد وزعوا هؤلاء الأعراب المرسلة إليهم على القرى ثلاث، وأخماس، وخدعوا طامي المار الذكر، ووضعوا كلهم في القيود والأغلال بأساليب الخداع، وجردوهم من أسلحتهم، ولما وضع طامي في القيد، أرسل إلى الباشا المشار إليه من يخبره بما حل به وبجماعته الذين وضعوا(٩٧) كلهم في القيود طالباً الإمداد، فأرسل إليه دولته أورطة لنجدته،كما أرسل إلى بلاد بني جونة(٩٨) أورطة أخرى، ومختار أغا، ورئيسين آخرين من رؤساء الفرسان، ولما علم ذلك أهالي رجال ألمع اتفقوا جميعاً، وفي يوم الأربعاء ٦ صفر [١٢٥١هـ](٩٩) هجموا أولاً على الأورطية المرسلة إلى طامي،

وطوقوا بها، وقاتلوها حتى هزموها، وأسروها، ثم قصدوا إلى الأورطية والفرسان المرسلين إلى بلاد بني جونة، وفعلوا بها ما فعلوا بأختها، وقبضوا على مختار أغا، وعلى خيول الفرسان.

وفي يوم الخميس ٧ صفر [١٢٥١هـ](١٠٠)، فعلوا بالأورطيتين سالفتين(١٠١) الذكر ما أنزلها إلى درجة الفناء والعدم، وعقب ذلك انتهزوا هذه الفرصة، فانقضوا على الباشا المشار إليه فقاتلوه إلى ظهر ذلك اليوم، وكان الموضع الذي رابط فيه الباشا ضيقاً، ولم يكن صالحا للثبات فيه كثيراً وقت المعركة، فشاء قضاء الله وقدره، أن يظهر في صفوف الباشا آثار الهزيمة؛ مما اضطره إلى ترك الجيش والمدفع، والانسحاب إلى معسكر محائل في تلك الليلة مع "دو سري أبو نقطة"(١٠٢) في عدد من العساكر.

وفي يومي الأربعاء والخميس، قد أوصل(١٠٣) أهالي رجال ألمع نبأ أنهم هزموا، يوم الأربعاء الموافق اليوم السادس من صفر أورطتين في قرية "قلة"؛ وأنهم هجموا في يوم الخميس التالي على الباشا المشار إليه في "الشعبين" واستولوا عليه، وإن الباشا عاد إلى محائل. نعم، وأبلغوا هذا النبأ الموحش باسم البشارة(١٠٤) إلى عائض شيخ عسير، وغيره من الثوار القريبين منه، وأوصلوا أيضاً إلى مسامع أعراب "عسير السراة" أن أهالي ربيعة ورفيدة الذي يمر بهم الطريق الذي تأتينا منه المؤن والذخيرة، هم، وطامي(١٠٥) محبوسون ومقيدون لديهم [أي أهالي رجال ألمع](١٠٦)، حتى أسمعوا ذلك سراً الأعراب التي نستخدمها في معيتنا باسم العساكر(١٠٧)؛ فأذكت هذه الأخبار نار الفتنة التي أوقدها الأعراب أسيئوا(١٠٨) النية، وازدادت ثورتهم، وإني قد أخبرت بذلك يوم الجمعة، وأنا في السقا مع الجيش، وعلمت الهزيمة النكراء التي مني بها الجيش المنصور في جهة رجال ألمع، ورجوع الباشا إلى محائل، وفي ليلة الجمعة أصبحت الأعراب التي في معيتنا تتوق نفس كل منهم أن تفر إلى جهة معتبرين هذا الفرار غنيمة لهم، وكانوا على تمام الأهبة والاستعداد، في حين أن هؤلاء الأعداء كانوا قادمين من الجهات الأربع، وأن ثوار رجال ألمع ظهروا(١٠٩) من العقبات زاحفين(١١٠) نحو الجيش المنصور، والجيش ليس فيه سوى ثلاثمائة(١١١) وألفي نفر؛ كما أنه لم يكن في جهة طبب، وعلى رؤوس العقبات، عساكر مقامة من قبلنا، ولا رجال آخرين(١١٢) يوثق بهم، يضاف إلى ذلك أن عائض ابن مرعي، قد أفسد الأعراب التي في معيتنا، ومن

أجل هذا كله، شاورت أنا، وعمر بك المير لواء في الساعة السابعة ليلا، وقررنا أن نسحب الجيش من السقا في الصباح الباكر إلى قرية النجاد(١١٣) بالقرب من طبب وقلنا: الأحسن أن نتخذها معسكرا، فإن الجيش المنصور المرابط في محائل ما زال مقيما، وقبل أن نشرع في تسيير الجيش يوم الجمعة صباحاً، أخذت طائفة الأعراب التي في معيتنا يشدون الرحال على جمالهم، ويرجعون إلى الخلف بغير إذن(١١٤)، فاضطررنا أن نسير الجيش أيضا(١١٥)، وبينما كنا سائرين نحو طبب ففي السقا، أظهر بالحمر من الأعراب التي في معيتنا وجميع أهل عسير الذين كانوا معنا خيانة(١١٦) فصوبوا بنادقهم علينا، هم من جهة، وجماعة الأعداء من جهة أخرى، وسدوا علينا الممرات والجبال، وشرعوا في القتال من الجهات الأربع(١١٧). وبالرغم من ذلك وصلنا إلى طبب، أنا والمير لواء عمر بك، وإسماعيل أغا البكباشي الأول، ورشيد أغا البكباشي الرابع، ونحو ثمانين نفراً من العساكر والضباط.

وكان المأمول أن يتم الشفاء للمير ألآي مسنان بك، من إصابته السابقة، بفضل المداواة والعناية؛ غير أنه لم يمض على جرحه خمسة أيام، حتى أصيب مرة أخرى برصاصة في المعركة التي حصلت أثناء الانسحاب من السقا، فسقط عن جوداه بلا حراك، وتوجه بعض العساكر مع عبدكم أخينا الشريف هزاع(١١٨) إلى جهة بني شهر؟(١١٩) مجتازين عقبة "طو لوز أو غلو"(١٢٠)، وأما بقية العساكر، فقد جردوهم الثوار من الأسلحة، فبقوا في عسير مع مصطفى أفندي البكباشي الثالث، وأما الشريف سلطان أمير بيشة، فإنه كان وصل إلى مسافة منزلة من مناظر(١٢١)، مع أعراب بيشة، والفرسان العرب المرسلة من طرفنا؛ غير أنهم لما سمعوا عقب وصولهم هزيمة "رجال ألمع" غادروا(١٢٢) الموضع الذي نزلوا فيه، وعادوا من حيث أتوا، إلى خميس مشيط، ومنه إلى بيشة، وأما نحن، أنا، والمير لواء عمر بك، وسائر العساكر التي في معيتنا؛ فقد قررنا القيام من طبب، والنزول من عقبة طبب إلى معسكر محائل، حيث يوجد فيه الباشا المشار إليه، ولما وصلنا بهذا القصد إلى رأس العقبة، خاننا أهالي رفيدة– وهم جماعة الشيخ دو سري(١٢٣)– حيث هجموا علينا مصوبين بنادقهم إلينا، وكان عمر بك، يتقدمنا قليلا في العقبة؛ فأصابته رصاصة أردته قتيلاً، وكذلك جرح وقتل بعض الذين كانوا لدينا، وقد ظلوا يطلقون البنادق، وأخيراً سلبوا [ما](١٢٤) بداخل العقبة الخمسة عشر جواداً، التي بقيت عندنا، ومع ذلك....

[١٢٥] أطال الله عمر مولانا، فواصلنا السير مع البكباشي إسماعيل أغا، ورشيد أغا، وعدد من العساكر غير ملتفتين إلى ما يحدث في يميننا ويسارنا، حتى وصلنا إلى محائل، وهناك، علمنا أن الباشا المشار إليه قد استصحاب الجيش المرابط فيها، مع أمير اللواء عثمان بك، والمير ألآي شيرين بك، وإبراهيم بك، ومحمد بك، والمدفع، وجميع عساكر الجهادية، وانسحب بهم إلى وادي الريش[١٢٦] تاركا فيها جميع المؤن والعتاد، ولما كانت العساكر التي في معيتنا قليلة العدد لم يمكن الدخول فيها على هذه الحالة، وإنما تعقبنا من الخارج إثر الباشا المشار إليه، حتى لحقنا بدولته، والجيش كله في وادي الريش، وأردنا أن نقيم بها بعض أيام في انتظار وصول ما بقي من العساكر في جهة عسير، ورجال ألمع، ولم يتيسر ذلك نظرا؛ لعدم المؤن، والخيام، والدواب، فغادرنها مع الجيش، فبدأ الثوار يضايقوننا؛ بأن أطلقوا علينا النيران من جميع الجهات، فسار الباشا، ومعه خمس أورط، والمدفع بين مضايقة الثوار ونيرانهم، حتى وصلوا إلى الموضع المسمى قوز أبا العير[١٢٧] بالقرب من القنفذة، ثم قام من قوز أبا العير أيضاً، فوصل إلى القنفذة، وعسكر الجيش في الموضع المسمى أم الجرم[١٢٨] الكائن على وادي القنفذة[١٢٩]، وقد أقام الباشا المشار إليه، والمير لواء عثمان بك، وسائر المير الآيات، في الموضع المذكور، وأما عبدكم- يعني نفسه- فقد غادرته إلى مكة؛ لأبادل الرأي مع ولدكم صاحب الدولة أخينا أحمد باشا القائد العام للحجاز، وناظر الجهادية العام، فيما يجب اتخاذه من التدابير اللازمة لشؤون القنفذة والحجاز، ولما وصلت إليها استشرت دولته، فأرسلنا البكباشي خورشيد أغا، المقيم بمكة مع عساكر الجهادية التي بمعيته إلى جدة، ومنها إلى القنفذة، كما أرسلنا البكباشي شاهين أغا، مع ثلاثمائة[١٣٠] جندي إلى الطائف، وبعثنا إلى بلاد الحجاز بمنشورات[١٣١] الشرفاء[١٣٢] كما وجهت إلى بلاد غامد، وزهرات، وبالقرن، وشمرا، وبني شهر، كتب تأكيد وتقوية[١٣٣]، وكذلك قد أرسل إلى جهة عسير جواسيس، لمعرفة أحوالها، والعمل بموجبها[١٣٤].

وهاأنذا[١٣٥] يا مولاي قد عرفت الحالة بإسهاب وتفصيل، وبعد، فالأمر فيها وفي الحالات كلها لحضرة مولاي ولي النعم.

٣ صفر سنة ١٢٥١ محمد بن عون[١٣٦]

الخاتمة

تناولت الدراسة تقريراً مفصلاً بعثه الشريف محمد بن عون، إلى محمد علي باشا، في ٣ صفر سنة ١٢٥١هـ/ ٣١ مايو ١٨٣٥م، يكشف فيه تفاصيل مهمة عن الحملة التي شنها على بلاد عسير في ذلك العام، ويصف التحركات التي قام بها، والمواجهات العسكرية التي وقعت مع القوات العسيرية بقيادة الأمير عائض بن مرعي، والانتصارات التي حققها الشريف محمد بن عون وقواته أثناء تقدمهم إلى السقا معقل الأمير عائض، ثم ختم التقرير بالحديث عن تفاصيل الهزيمة التي تعرض لها جيشه، وكيفية انسحابهم من بلاد عسير.

وقد تبين للباحث من خلال ذلك، أهمية دراسة الوثائق في الكشف عن كثير من الحوادث المهملة أو التي تعرضت لها المصادر بشيء من العمومية، دون الدخول في تفاصيلها الدقيقة.

كما كشفت الدراسة تفاصيل مهمة ودقيقة عن تحركات الشريف محمد بن عون العسكرية في منطقة عسير، وبينت كذلك الأساليب القمعية والتخريبية التي كان يمارسها جيش محمد علي باشا بقيادة الشريف محمد بن عون مع السكان وفي القرى بمنطقة عسير.

وأوضحت الدراسة كيف تعامل الأمير عائض بن مرعي وقبائل المنطقة عسكريا وتكتيكيا مع الحملة، وهو ما مكنهم من هزيمة تلك القوة العسكرية، وطردها من عسير دون تحقيق الهدف الذي جاءت من أجله.

ومن خلال هذه الوثيقة تم تحديد أماكن تحركات الحملة بدقة، والتعريف بها جغرافيا، واستتبع ذلك أيضا التعريف ببعض الشخصيات المهمة التي كانت لها علاقة بالحملة، وهذا الأمر يجعلنا نشدد على أهمية البحث المتعمق في الوثائق لما تحويه من معلومات جديدة ومهمة عن الأحداث التاريخية، لكونها معاصرة، ولأنها تعد من المصادر الأولية للمعلومة التاريخية.

الهوامش

(١) عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم: من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ٧ أجزاء، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ومن الملاحظ أن هناك خطأ من الناشر في تاريخ صدور الكتاب؛ فالمؤلف يذكر في مقدمة مج ٣ أنه فرغ منه في عام ٢٠٠٢، وفي مج ٦ عام ٢٠٠٣م، مج ٣، ص ص ٤٠٧-٤١٧، ومج ٦ ص ص ١٨٠-١٩٠.

(٢) ولد محمد علي في بلدة براوسطة التابعة لقوله سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م، وتوفي والده وهو صغير فرباه عمه وزوجه ابنته بعد أن كبر، ثم عمل بالتجارة، لاسيما تجارة الدخان لفترة من الزمن، وقد أرسل محمد علي على رأس فرقة عسكرية إلى مصر بعد الاحتلال الفرنسي لها سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وشهد وقعة أبي قير ثم عينه خسروا باشا والي مصر برتبة (سر جشمه) أي قائد فرقة، وقد استطاع محمد علي بما أوتي من قدرات عقلية وذكاء أن يسيطر على الأمور في مصر وأن يختاره المصريون واليا عليهم، وكتبوا بذلك إلى الباب العالي فأصدر فرمانا بذلك، ووصل ذلك الفرمان مصر في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٢٢٠هـ ٨ يوليه ١٨٠٥م، وبعد ذلك أوكل السلطان العثماني لمحمد علي باشا محاربة السعوديين، فخاض معهم حربا ضروسا بدأها سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، وانتهت بسحب محمد علي باشا لقواته من الجزيرة العربية بعد معاهدة لندن ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، ويعد محمد علي باشا بحق مؤسس نهضة مصر الحديثة، فقد عمل منذ تسمنه السلطة في مصر إلى الإفادة من جملة الإصلاحات الفرنسية المختلفة، وعمل على تطويرها، فشق القنوات، ووزع الأراضي على الفلاحين، وأنشأ المصانع، وأرسل البعثات إلى الخارج، ووسع التعليم وطوره، وأوجد الصحافة، واهتم بالشؤون العسكرية فبني جيشاً كبيراً لمصر، وأسس الأسطول البحري المصري، وأوجد المدارس العسكرية، وكثيرا من الإصلاحات التي قفزت بمصر، وأسهمت في تقدمها في مختلف المجالات، وقد استمر محمد علي باشا في حكم مصر حتى وافته منيته في القاهرة سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م، بعد أن أسس لحكم أسرته في مصر حتى أزالت الثورة المصرية

حكمهم في يوليو عام ١٩٥٢م. انظر فريد، محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ص ١٩٢-١٩٣؛ وعن الحروب التي خاضها في الجزيرة العربية يمكن الرجوع إلى الجبرتي، عبد الرحمن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٤ أجزاء، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ج٣، ص ص ٣١٨ وما بعدها؛ وابن بشر، عثمان بن عبد الله: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، جزءان، ط٢، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج١، ص ص ٣٢١-٣٦٨، وج٢، ص ص ٢٥-١٨٦؛ وانظر الرجبي، خليل بن أحمد: تاريخ الوزير محمد علي باشا، تحقيق دانيال كريسيليوس وحمزة عبد العزيز بدر وحسام الدين إسماعيل، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ص ١١٥-١٦٥؛ وعبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم: محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤- ١٢٥٦هـ/ ١٨١٩-١٨٤٠م، ط٢، دار الكتاب الجامعي ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ص ٥ وما بعدها؛ وعن جملة الإصلاحات يمكن الرجوع إلى الرجبي، تاريخ الوزير محمد علي باشا، ص ص١٧٧-٢٠٨؛ والرافعي، عبد الرحمن: عصر محمد علي، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ص ٣٢١-٥٥٣.

(٣) يمكن لمن أراد الاستزادة والتوسع الرجوع إلى المصادر والمراجع الآتية: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص ص ٣٢١ وما بعدها؛ وانظر عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، ج١، ط٥، دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ص ٣٠٥ وما بعدها؛ وله أيضاً، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤- ١٢٥٦هـ/ ١٨١٩- ١٨٤٠م، ص ص ٥ وما بعدها.

(٤) شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب- عسير، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت دمشق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص١٤٢.

(٥) للاستزادة والاطلاع على مواقف أهالي عسير خلال تلك الحقبة يمكن الرجوع إلى آل زلفة، محمد بن عبد الله: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرها على مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني- المصري من عام

١٢٢٦- ١٢٥٥هـ/ ١٨١١- ١٨٤٠م، ط١، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ص ٤٧-١٠٣؛ وآل فائع، أحمد يحيى: دور آل المحتمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ١٢١٥- ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠- ١٨١٨م، ط١، مطابع الحمضي، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ص ٢٧٥ وما بعدها.

(٦) هو الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن أبي نمي، من الأشراف العادلة، ومن أبرز الأشراف الذين حكموا في الحجاز وأقواهم، شارك مع القوات التي بعثها محمد علي باشا في حروب عسير في عهد الدولة السعودية الأولى. فلقد رافق محمد علي في الحملة التي قادها إلى تربة ورنيه وبيشة ومنها إلى بلاد عسير حيث قبض على أمير عسير آنذاك طامي بن شعيب المحتمي سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م، وقد أشار دخلان إلى أن الشريف محمد بن عون كان من أعظم الأشراف الذين رافقوا محمد علي في حملته تلك؛ مما يدل على علو مكانته بين الأشراف حتى قبل توليه إمارة مكة المكرمة، وقد تولى عدد من إمارات البلدان التابعة للحكومة العثمانية، فقد تولى إمارة تربة، ثم تولى إمارة عسير بعد سقوط إمارة آل المحتمي التابعة للدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، ومكث فيها عدة سنوات لم ينعم خلالها بالاستقرار؛ نظراً للثورات المتواصلة ضده، والتي كان من أبرزها ثورة الأمير سعيد بن مسلط، وأهالي عسير سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م، وما تبعها من حوادث. وفي سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، أصدر السلطان العثماني محمود فرماناً يقضي بتعيين الشريف محمد بن عون أميراً على الحجاز خلفاً للشريف عبد المطلب بن غالب، وبقي بها حتى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م، حيث تم استدعاؤه إلى مصر نتيجة الخلاف الذي وقع بينه وبين أحمد باشا يكن على إثر هزيمتهما في بلاد عسير سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م، ومكث في مصر حتى سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، ثم أعيد للمرة الثانية لإمارة الحجاز، ومكث فيها حتى سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م، حيث صدر قرار عزله عن الإمارة وإعادة الشريف عبد المطلب بن غالب. ومن ثم ولي إمارة الحجاز للمرة الثالثة في الفترة من سنة ١٢٧١هـ

١٨٥٣م، وحتى ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م، وهي السنة التي توفي فيها وخلفه على شرفة مكة ابنه الشريف عبد الله بن محمد بن عون. انظر دخلان، أحمد زيني: أمراء البلد الحرام، الدار المتحدة للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان (د. ت. ط) ص ص ٣٣٦-٣٦٦؛ وعن تلك الحروب انظر دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر معية تركي رقم ١٤، وثيقة رقم ٢٠، من محمد على إلى أحمد يكن عن العمليات ضد الثورة العسيرية، بتاريخ ١٢ رجب ١٢٣٨هـ/ ٢٥ مارس ١٨٢٢م. عبد الرحمن عبد الرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ٧ أجزاء، مج ٦، ص ص ٧٩-٨١؛ والنعمى، هاشم بن سعيد: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ص ٢٠٤-٢٠٨؛ وابن مسفر، عبد الله: أخبار عسير، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ص ٨٦-٨٧؛ وعن إمارته للحجاز وما تلاها من أحداث، انظر دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة رقم ٢، عابدين، وثيقة رقم ٢٩١، من محمد على إلى أحمد يكن يخبره بتعيين الشريف محمد بن عون أميراً على مكة، بتاريخ ٢٧ صفر ١٢٤٣هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨٣٧م. عبد الرحيم عبد الرحمن، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، مج ٦، ص ص ١٦٣-١٦٤؛ ودخلان، أمراء البلد الحرام، ص ص ٣٤٢؛ ورواه، عبد الفتاح حسين، جداول أمراء البلد الحرام، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ص٢٠٥-٢٠٦؛ وله، تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام، مكتبة المعارف، الطائف، (د. ت. ط)، ص ص ٣٦٦-٣٨٠.

(٧) الأمير سعيد بن مسلط المغتدي، أمير عسير في الفترة من ١٢٣٩- ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٣- ١٨٢٦م، من أبرز أمراء عسير في العصر الحديث ومن أبرز المتشبعين بالدعوة الإصلاحية. خاض عدة حروب ضد الشريف محمد بن عون، وبسط نفوذ عسير حتى المخالف السليماني وأقر الأمور بها بعد خروج القوات العثمانية. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٢٠٤- ٢١١؛ وابن مسفر، أخبار عسير، ص ص ٨٦- ٨٨.

(٨) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٢٠٨-٢٠٩؛ وعسيري، علي أحمد عيسى: عسير من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م- ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م- دراسة تاريخية، ط١، مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ص ١٣٦-١٤٨.

(٩) دخلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٤٢.

(١٠) الأمير علي بن مجثل المغتدي، ابن عم الأمير سعيد بن مسلط، وأحد أبرز أمراء عسير وأشهرهم في القرن الثالث عشر تولى إمارة عسير في الفترة ما بين سنتي ١٢٤٢- ١٢٤٩هـ/ ١٨٢٦- ١٨٣٣م، كان متشبعاً بمبادئ الدعوة الإصلاحية، استطاع أن يمد إمارة عسير من بلاد غامد وزهرات شمالاً حتى جزر دهلك في البحر الأحمر وزبيد والمخا جنوباً، ومن بيشة شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٢١٢- ٢٣٠؛ وابن مسفر، أخبار عسير، ص ص ٨٩- ٩٤.

(١١) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ٢١٣؛ وعلي عسيري، عسير، ص١٥٠.

(١٢) السباعي، أحمد: تاريخ مكة، ج١، ط٧، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ص ٥١٨-٥٢١.

(١٣) الأمير عائض بن مرعي المغتدي، أمير عسير في الفترة ما بين سنتي ١٢٤٩- ١٢٧٣هـ/ ١٨٣٣- ١٨٥٦م. كان الأمير عائض من أنبل رجالات عسير وأقواهم وأكثرهم حكمة وشجاعة، وصلت عسير في عهده إلى أقصى اتساعها، فقد امتد نفوذه من بلاد غامد وزهرات شمالاً حتى المخا وزبيد وصعده ووداعة جنوبا، وشرقا بيشة، وغربا البحر الأحمر. وقد نعمت عسير في عهده بالأمن والاستقرار بعد أن أخمد كثيرا من تمردات القبائل، وقعت في عهده الكثير من الحروب مع القوات المصرية الحجازية، واستطاع الانتصار في معظم تلك الحروب. توفي بعد انتشار الجدري في تلك الفترة وخلفه ابنه الأمير محمد بن عائض في إمارة عسير. عنه ينظر:

هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٢٣٠- ٢٥٩؛ وابن مسفر، أخبار عسير، ص ص ٩٤- ١١٠؛ وعلي عسيري، عسير، ص ص ١٦٠- ٢٥٥.

(١٤) دو سري بن عبد الوهاب بن محمد بن عامر أبو نقطة المحتمي، من قبيلة ربيعة ورفيدة، كان من ضمن الأسرى الذين أخذهم محمد علي باشا إلى مصر بعد سقوط الدرعية. انظر ابن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص ١٣٧؛ وهاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ٢٣٣. وقد حاول محمد علي باشا الإفادة من مكانة أسرة دو سري في بلاد عسير وإخضاع المنطقة لطاعته، وذلك بتعيينه أميراً عليهم؛ لكنه لم ينجح في ذلك. انظر تاميزيه، موريس: رحلة في بلاد العرب- الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م، ط١، ترجمة وتعليق محمد بن عبد الله آل زلفة، مطابع الشريف، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ص ١١٨- ١٢١.

(١٥) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٢٣٣- ٢٣٥؛ وعلي عسيري، عسير، ص ص ١٦٠- ١٦٢.

(١٦) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٣٧؛ وابن مسفر، أخبار عسير، ص٩٦، وذكر أن قائد تلك الحملة هو أحمد بن عون، والصحيح ما ورد في النص أعلاه.

(١٧) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٣٧؛ وآل رلفة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٣٤.

(١٨) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٢٣٨- ٢٣٩؛ وابن مسفر، أخبار عسير، ص٩٧.

(١٩) تقرير الممثل البريطاني في جدة بعثه إلى الكولونيل كامبل عام ١٨٣٥م، نقلا عن آل زلفة، دور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٣٤.

(٢٠) دخلان، أمراء البلد الحرام، ص٣٥٠.

(٢١) دخلان، أمراء البلد الحرام، ص٣٥١؛ وعلي عسيري، عسير، ص١٦٢؛ والسباعي، تاريخ مكة، ص٥٢١.

(٢٢) دخلان، أمراء البلد الحرام، ص٣٥١؛ والسباعي، تاريخ مكة، ص٥٢١.

(٢٣) دخلان، أمراء البلد الحرام، ص ص٣٥١- ٣٥٠؛ وهاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٤١؛ والسباعي، تاريخ مكة، ص٥٢١.

(٢٤) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٤١.

(٢٥) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص٢٤١- ٢٤٤.

(٢٦) دخلان، أمراء البلد الحرام، ص٣٥١؛ والسباعي، تاريخ مكة، ص٥٢١.

(٢٧) هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٤٤؛ وعلي عسيري، عسير، ص ص ١٦٣- ١٦٤.

(٢٨) الشريف محمد بن عون قائد الحملة. والباحث يستنكر على الشريف محمد أن يطلق على نفسه لقب العبودية لمحمد علي باشا، حتى وإن فهم منها أنه يقصد التبعية لا معنى العبودية الخالصة لله تعالى؛ لأن العبودية الأخرى تعني الرق، وهذا مذموم من الشريف.

(٢٩) تنومه: بلدة كبيرة وقديمة في سراة بني شهر شمال عسير بحوالي ١٢٠كم، تقع على وادي نرجس المنحدر من جبال وشعاف الجبال المحيطة بها ويصب في وادي ترج الكبير، وهي ترتفع عن سطح البحر بحوالي (٣٠٠٠) متر، وبها سوق السبت أو سبت تنومه وهو من الأسواق الأسبوعية المشهورة في عسير، وبها مركز للإمارة تابع لإمارة منطقة عسير. انظر الحربي، علي إبراهيم: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية- منطقة عسير، ج١، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، لبنان، ١٧-١٤١٨هـ، ص ص ٣١٥-٣١٦.

(٣٠) سبقت الإشارة إلى أنه والي الحديدة من قبل محمد علي باشا حاكم مصر.

(٣١) مخايل- يقصد محائل عسير، وهو ما أثبتناه في النص، وهو اسم يطلق على المنطقة الممتدة من ساحل البحر الأحمر من محاذاة ميناء البرك من الشمال حتى وادي تيه من الشرق، ومن الشمال من وادي بقرة حتى مشارف قنا والبحر جنوبا، وعلى وجه التخصيص يطلق على المدينة المشهورة بمدينة محايل الواقعة على ضفة وادي تيه

الشمالية. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٨؛ وعلي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٣، ص ص ١٤٤٧- ١٤٤٨. ومما تجدر الإشارة إليه أن اسم محائل يرد كثيرا في التقرير باسم مخايل أو المخايل، ولذا سوف يتم التصحيح وفق التعريف أعلاه دون الإشارة إلى ذلك تلافيا لعملية التكرار.

(٣٢) ما بين المعكو فان، زيادة من الباحث بهدف التوضيح، وسنة ١٢٥١هـ توافق ١٨٣٥م.

(٣٣) وهي كلمة فارسية مخففة من أمير بمعنى أمير أو حاكم، ومنه- على سبيل المثال- لفظ (ميرزا) لفظ مخفف من (أمير زاده) وهو لقب خاص بأبناء الملوك (لأن مير بمعنى أمير، وزاده بمعنى ابن أو وليد). وقد انتقل هذا اللفظ (مير) من الفارسية إلى التركية، وهو هنا بمعنى آمر اللواء. انظر التو نجي، محمد: المعجم الذهبي (فرهنك طلائي) ط١، دار العلم للملايين، بيروت، آذار ١٩٦٩م، ص٣٠٨، ص٥٥٣.

(٣٤) سدوان: اسم واد ينحدر من شعاف آل السريع من بالسمر، ويلتقي مع وادي نرجس ويفيضان في وادي ترج باتجاه الشمال، وهو واد قديم ذكره الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، ويضم وادي سدوان إحدى عشرة قرية، ويتميز بغاباته الكثيفة ومتنزهاته الجميلة. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص ص ٨٠٣- ٨٠٤.

(٣٥) أوردها المترجم بلا سمر والصواب بالسمر، وهو ما أثبتناه في النص، قبيلة من قبائل منطقة عسير، من فروع رجال الحجر، وينقسمون إلى قسمين ١- بنو منبج ٢- بنو العذمة، ويعودون في نسبهم إلى بنو الحجر بن الهنوء بن الأزد بن الغوث. عنهم وعن فروعهم وقراهم انظر ألأسمري، محمد بن عوضه بن رددا: الأوس بن الحجر- بالسمر حالياً ديارهم وتاريخهم وأخبارهم في الجاهلية والإسلام، ط١، لم يذكر الناشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ص ١٤ وما بعدها.

(٣٦) ذكر أنه من مشايخ بالسمر، ولم أعثر له على ترجمة.

(٣٧) لأع (يعرف حاليا باثنين بالسمر)، ولأع بالفتح اسم واد ينحدر من شعاف اثنين بالسمر، ويصب في وادي ذبوب أحد روافد وادي عيا الذي يرفد وادي بيشة، علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٣، ص ١٤٠٨.

(٣٨) في الأصل عسيرين، والصواب ما أثبتناه في النص.

(٣٩) اتبع العثمانيون وقوات محمد علي باشا في حروبهم على الجزيرة العربية منذ عهد الدولة السعودية الأولى سياسة سياسة تخريب البني التحتية مثل هدم القلاع العسكرية والحصون وتدمير المزارع أملاً في إضعاف المقاومة وإخضاع الناس بالقوة؛ لكن ذلك لم يحدث. وفي عسير اتبع محمد علي والشريف محمد بن عون نفس السياسة بشكل كبير وواضح؛ وذلك يعود لضراوة المقاومة العسيرية وشراستها، والمتتبع لهذا التقرير سوف يجد أن جميع الحصون والقلاع المزروعات التي مرت عليها هذه الحملة دمرت. وسوف أكتفي بهذا التعليق لعدم التكرار، إلا إذا احتاج الأمر لذلك.

(٤٠) أوردها في الوثيقة باسم مضف والصواب المصفاة، وهو ما أثبتناه في النص، وتقع إلى الجنوب من اثنين بالسمر للمتجه إلى بلاد بالحمر. ذكر ذلك الأستاذ طراد بن علي ألأسمري، والأستاذ محمد بن سعيد ألأسمري في اتصال للباحث معهما.

(٤١) العسير يقصد قبائل عسير، وهو ما أثبتناه في النص، وهي عسير السراة المعروفة، وهم بنو معيد وعلكم وبني مالك وربيعه ورفيدة، وتنقسم هذه القبائل إلى عدة بطون وفروع، وعسير تهامة وأشهر قبائلها رجال ألمع وتنقسم إلى عشر قبائل كل قبيلة منها تنقسم إلى عدة بطون وفروع، وتلك القبائل هي: ١- قبيلة قيس بن مسعود ٢- بني ظالم ٣- بني جونة ٤- بني بكر ٥- بني عبد شحب ٦- شديدة ٧- بني زيد ٨- بني قطبه ٩- بني عبد العوص ١٠- قبيلة البناء. عن تلك القبائل وتفريعاتها، انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٦٩-٨١.

(٤٢) أوردها باسم بالأحمر والصواب بالحمر، وهو ما أثبتناه في النص، من قبائل رجال الحجر الواقعة شمال منطقة عسير، وتقع منازلهم على ضفاف وادي عبل وبحيان والمارين، ويحدهم من الجنوب عسير وشهران، ومن الشرق شهران، والشمال بالسمر ومن الغرب بنو ثوعة وآل منشول وآل الحارث. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٩١-٩٢.

(٤٣) بالسمر: سبق التعريف بها.

(٤٤) شهران: وتسمى شهران العريضة، وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي شهران، وحاضرتها خميس مشيط، ويحدها من الشرق تثليث، ومن الجنوب قحطان، ومن الغرب عسير وبالحمر وبنو شهر وبنو عمرو. وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة بطون وفروع. انظر آل طالع: عبد الكريم عائض: قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، المطابع الأهلية للأوفس، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ص ٩ وما بعدها؛ وهاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٨٩-٩١، وسوف يتم التصحيح لاحقاً دون الإشارة لعدم إثقال البحث بالإحالات.

(٤٥) رفيدة. المقصود هنا قبيلة رفيدة قحطا؛ لأنه ذكر قبائل عسير، وهي تضم قبيلة ربيعة ورفيدة كما أسلفت. ورفيدة في الأصل قبيلة عدنانية من بني عنز بن وائل، وأشهر مدنها الآن أحد رفيدة والواديين. وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة بطون. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٨٦-٨٧.

(٤٦) يقصد المصفاة.

(٤٧) وادي بيحان: بفتح الباء وسكون الياء فحاء مفتوحة، مجمع أودية منطقة بيحان بالحمر وأعلاه يسمى وادي صدام نسبة على ساكنيه، ويصب في وادي عيا أحد روافد وادي بيشة، وهو واد قديم ورد ذكره عند الهمداني. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج١، ص٢٦٦.

(٤٨) أورده باسم وادي صباح والصواب صبح، وهو ما أثبتناه في النص، وصبح بفتح الباء، من أودية بلاد بالحمر ينحدر من منطقة تسمى باسمه ويرفد وادي آل الشاعر المنحدر من جبل المجعد ويسيل في وادي عيا أحد روافد وادي بيشة. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص٩٤٦.

(٤٩) مسفرة: بكسر الميم والسين والفاء، قرية كبيرة من قرى آل لصلع من بالحمر، تقع في أقصى قرى رجال الحجر جنوباً وتقع أعلى وادي عبل في بلاد بالحمر. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٣، ص١٤٩٢.

(٥٠) معتق بن الأصلع: لم أعثر له على ترجمة، ويبدو أنه من مشايخ بالحمر.

(٥١) أوردها باسم ملاحة والصواب الملاحة، وهو ما أثبتناه في النص، والملاحة بالفتح، من قرى بني مالك عسير، تقع شمال مدينة أبها على الطريق المؤدي إلى محائل الطائف. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٣، ص١٥٤١.

(٥٢) سنومة: بفتح السين وضم النون وإسكان الواو وفتح الميم، تقع في بلاد آل الحارث في عسير وتسمى سنومة الحمراء. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص٨٤٦.

(٥٣) العبيدة يقصد قبيلة عبيدة قحطان، وهو ما أثبتناه في النص، وتنحدر هذه القبيلة من مذحج القحطانية، وأهم حواضرها الآن سراة عبيدة، وتقع إلى الجنوب الشرقي من أبها بحوالي ٧٠ كم تقريباً، وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة بطون وفروع. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٨٦-٨٧.

(٥٤) أوردها المترجم باسم رفيدة اليمن والصواب رفيدة قحطان، وهو ما أثبتناه في النص.

(٥٥) محمد بن مفرح المغيدي، من أسرة آل مفرح مشايخ قبيلة بني مغيد إلى وقتنا الحاضر، كان موضع ثقة الأمير عائض بن مرعي. أوكل إليه عدد من المهام مثل قيادة الجيوس العسيرية في المخالف السليماني واليمن، كما استبقاه نائبا عنه في الحديدة، وهو هنا يقود مجموعة من قبائل عسير في مواجهة حملة الشريف محمد بن عون.

انظر شيئا من أخباره لدى هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ٢٣٦ وص ٢٤٧ وص ٢٤٨ وص ٢٥٥ وص ٢٥٨؛ وعبد الرحيم عبد الرحمن، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج٢، ص١٦٢.

(٥٦) سبق لمحمد بن مفرح المغيدي أن أعمل أميرا على الحديدة وزبيد والمخا من قبل الأمير علي بن مجثل أمير عسير بعد أن طرد منها تركجه بليمز ودخلت تحت طاعته سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٢٩.

(٥٧) تقع طبب في الشمال الغربي من أبها على ضفاف واد يسمى باسمها، وهي من قرى قبائل ربيعة ورفيدة عسير. كانت مركزا وعاصمة لعسير في عهد الدولة السعودية الأولى، في الفترة ما بين ١٢١٥– ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠– ١٨١٨م، في عهد آل المحتمي أمراء عسير خلال تلك الحقبة، وبها كثير من الآثار تعود إلى تلك المدة، ولعل أبرزها المسجد الجامع الذي جدد بناؤه في عهد الأمير عبد الوهاب بن عامر المحتمي سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م. انظر آل فائع، دور آل المحتمي، ص ص ١٤٥– ١٤٧.

(٥٨) أوردها باسم عقبة رجمي والصواب عقبة رجم، وهو ما أثبتناه في النص، ورجم بفتح الراء وسكون الجيم، عقبة وعرة المسالك تقع جنوب عقبة شعار المؤدية إلى محائل عسير شمال أبها، وتمتد من شعاف ربيعة ورفيدة إلى وادي تيه وينحدر منها واد يسمى باسمها وهو من روافد وادي تيه، وسوف يتم تصحيحها في المتن دون الإشارة لها في الحاشية. علي الحربي، المعجم الجغرافي– عسير، ج٢، ص ص ٧١١–٧١٢.

(٥٩) ورد ذكره كقائد للأمير عائض بن مرعي في كتاب أخبار عسير لابن مسفر، ولم أعثر له على ترجمة وافية. انظر ابن مسفر، أخبار عسير، ص٩٨.

(٦٠) *اوطه باشي:* رتبة عسكرية في الجيش العثماني كانت معروفة قبل إلغاء الإنكشارية تعادل رتبة الملازم الآن، يترأس حاملها مجموعة من العساكر يستقرون في اوضه (غرفة) وقد تكون قياسا لكلمة: أورطه: لفظ فارسي من

أطاق بمعنى المعسكر، واللفظ أصله فارسي من أطاق (بضم الألف وبدون همزة) وهو معرب من أوضه، وعندما انتقل على التركية أصبح اللفظ أورطة بمعنى فرقة عسكرية، وكما يقال للمسئول العسكري عن الغرفة أوضه باشي؛ كانت كل أوضه تضم أورطة (فرقة عسكرية) انظر التو نجي، المعجم الذهبي (فرهنك طلائي) ص٣٨.

(٦١) الواو إضافة من الباحث أثبتناه في النص حتى تستقيم العبارة.

(٦٢) في الأصل إلى الفرار والصواب ما أثبتناه في النص.

(٦٣) أوردها باسم سقا والصواب السقا، وهو ما أثبتناه في النص، والسقا بضم السين المشددة وفتح القاف، تقع إلى الشمال الغربي من مدينة أبها، وتبعد عنها قرابة ١٥ كم تقريبا، كانت عاصمة عسير في عهد الأمير سعيد بن مسلط، والأمير علي ابن مجثل، ثم آل عائض، وسوف يتم تصحيحها في المتن دون الإشارة لها في الحاشية.علي الحربي ،المعجم، المعجم الجغرافي . عسير، ج٢ ص ص ٨٢٨_٨٣١ ، وسوف يتم تصحيحها في المتن دون الإشارة في الحاشية.

(٦٤) يقصد الأمير عائض بن مرعي أمير عسير وقادته على تلك القوات محمد بن مفرح والقبائل التي معه، ومحمد بن معدي والقبائل التي معه.

(٦٥) علي بن مشيط، من أسرة آل مشيط مشايخ قبيلة شهران، ومقر مشيختهم ذهبان في خميس مشيط، وهو السوق الذي سمي باسمهم، ولا زال يحمل اسمه إلى الآن، ولا تزال مشيخة القبيلة فيهم إلى وقتنا الحاضر. عنهم انظر عبد الكريم آل طالع، قبيلة شهران، ص ص ٤٠-٤٣.

(٦٦) الأقواس من وضع المترجم وأثبتها هنا كما هي.

(٦٧) أوردها باسم شط والصواب الشط، وهو ما أثبتناه في النص، وهناك أكثر من موقع في بلاد عسير السراة يحمل اسم الشط، فهناك شط بني تمام من بني مغيد ويقع في قعوة السقا جنوب مركز السودة بحوالي ١٠ كم،

ويعرف بشط الخضراء، وهناك شط علكم بوادي عشران شمال مدينة أبها. وهناك عدد من الشطوط في رجال ألمع وشهران وبحر أبو سكينة. ومن المرجح لي ومن خلال تتبع سير الحملة أن المقصود هنا شط بني مغيد؛ لأن القوات التي مع الأمير عائض تجمعت في السقا؛ وبالتالي انطلقت الثورة من الشط القريب منها وهو شط بني تمام. عن مواقع تلك الشطوط انظر علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص٨٩٤-٨٩٥.

(٦٨) أوردها باسم باحة والصواب باحة ربيعة، وهو ما أثبتناه في النص، وهي بلدة كبيرة تقع شمال مركز السودة بحوالي ١٢ كم، على ضفاف واد يحمل اسمها وينحدر من جبل تهلل، ويفيض في وادي طبب أحد روافد وادي تيه، وهي من بلاد قبيلة ربيعة ورفيدة. انظر علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج١، ص٢٠٧.

(٦٩) تقع بلاد رجال ألمع في الجهة الغربية من بلاد عسير وتمتد من محائل شمالا وحتى درب بني شعبة جنوبا، وغربا البحر الأحمر وبحر ابن سكينة، وشرقا الجبال الشرقية لبلاد عسير السراة، وتنقسم قبائل رجال ألمع إلى عشر قبائل هي: ١- قبيلة بن مسعود ٢- قبيلة بني ظالم ٣- البناء ٤- بني قطبه ٥- بني جونة ٦- بني عبد العوص ٧- قبيلة شديدة ٨- بني زيد ٩ قبيلة صلب ١٠- قبيلة بني عبد شحب. انظر الألمعي، يحيى بن إبراهيم: رحلات في عسير، ج١، مطابع الأصفهاني وشركائه، جدة، بدون تاريخ، ص ص ٦٤-٧٦.

(٧٠) وادي حلي: بفتح الحاء وكسر اللام، واد من أكبر أودية تهامة عسير تجتمع فيه الأودية المنحدرة من رجال ألمع وجبال عسير من جهة السودة غربا وترفده كذلك الأودية المنحدرة من بالحمر وبالسمر وبني شهر وتبلغ أكثر من ثلاثين واديا، ويبلغ طول وادي حلي ١٢٠ كم تقريبا، وتقع عليه مدينة حلي ابن يعقوب بالقرب من مصابه على البحر الأحمر غربا. انظر علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج١، ص ص ٥٠٠-٥٠٢.

(٧١) أوردها باسم سودة والصواب السودة، وهو ما أثبتناه في النص، وهي جبال شاهقة الارتفاع تقع شمال مدينة أبها بحوالي ٢٥ كم، وترتفع عن سطر البحر بحوالي ٣١٥٠ متر. وتكسوها الغابات الطبيعية، وهي من أبرز

المنتزهات السياحية في عسير في وقتنا الحاضر، وسوف يتم تصحيحها في المتن دون الإشارة لها في الحاشية. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص ص ٨٤٨- ٨٥٢؛ ويحيى الألمعي، رحلات في عسير، ص١٤.

(٧٢) سنحان، قبيلة من قبائل قحطان تقع ديارها على واد يسمى باسمها وهو وادي راحة سنحان شرق عسير، وتحدها من الجنوب قبيلة وادعة، ومن الشمال قبيلة شريف من قحطان ومن الغرب قبيلة جنب، ومن الشرق شريف أيضا، وتنقسم إلى عدد من البطون والفروع. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٨٣-٨٤.

(٧٣) أوردها باسم بني عمر والصحيح بني عمرو، وهو ما أثبتناه في النص، وتقع منازل هذه القبيلة شمال سراة الحجر شمال عسير، وهناك تداخل في المساكن بينهم وبين بني شهر أبناء عمومتهم، ويحد هذه القبيلة من الشمال بالقرن، ومن الغرب عمارة والنواشرة، ومن الشرق بيشة، ومن الجنوب بني شهر، وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة بطون وفروع. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٩٨-٩٩.

(٧٤) يلاحظ هنا أن الشريف يصف جيشه بالمنصور، وفي الوقت ذاته يصف من يدافعون عن أنفسهم وأرضيهم بالأشقياء، والثوار، وهنا تكون المفارقة العجيبة.

(٧٥) ألمع الشام: أي قبائل رجال ألمع الشمالية، وهناك ألمع اليمن: أي قبائل رجال ألمع الجنوبية. وتفصلها عقبة (رز)، وأبرز مدن ألمع الشام الشعبين وألمع اليمن أو الجنوب بلدة رجال. يحي الألمعي، رحلات في عسير، ص ص ٦٥-٦٦.

(٧٦) أوردها باسم شعبين والصواب الشعبين، وهو ما أثبتناه في النص، وهي حاضرة رجال ألمع في الوقت الحاضر، تبعد عن مدينة أبها غربا بحوالي ٥٠ كم، وتفصلها عن بلدة رجال حاضرة ألمع في الماضي عقبة (رز). وقد ذكر الشيخ هاشم النعمى أن تأسيسها يعود إلى سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧٠م، إبان احتلال محمد رديف باشا لعسير في عهد الأمير محمد بن عائض، ونقل عنه الحربي. والصحيح أن هذا الكلام غير دقيق؛ بدليل وجود اسم الشعبين

في تقرير الشريف محمد بن عون موضوع الدراسة، وذلك سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م، أي قبل التاريخ الذي أورده النعمى بخمس وثلاثين سنة، وأجزم أنها موجودة قبل هذا التاريخ بكثير فهي قاعدة لقبيلة بني قطبه، ومن المؤكد أن هناك الكثير من الوثائق التي تعطينا صورة واضحة عن قدم تلك البلدة التي أصبحت مدينة كبيرة وحاضرة لقبائل رجال ألمع. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٢٧-٢٨؛ وعلي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص ص ٩٠٦-٩٠٨.

(٧٧) في الأصل المترجم وقصدت (إلى) السودة، وقد حذفت (إلى) من النص حتى تستقيم العبارة.

(٧٨) في الأصل المترجم عشرة رهائن.

(٧٩) في الأصل المترجم سنة ٢٥١.

(٨٠) ينسب الشريف سلطان بن شرف إلى الأشراف آل حازم الذين ينسبون إلى حازم بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبو نمي الثاني. ويسكنون في تربة. الحسني، محمد بن علي: العقود اللؤلؤية في بعض الأسر الحسينية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٧٣.

(٨١) خميس مشيط: تقع إلى الشرق من مدينة أبها وتبعد عنها قرابة ٢٥ كم تقريبا، وسميت على وجه التخصيص على السوق المعروف بخميس مشيط، نسبة إلى مشيط بن سالم جد الأسرة التي تتوارث مشيخة قبيلة شهران. وهو على العموم يطلق على عدة قرى تقع على ضفتي ملتقى وادي عتود ووادي بيشة أراشية. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٨؛ وعلي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص ص ٦٣٠- ٦٣٤؛ وآل طالع، قبيلة شهران، ص١١٦.

(٨٢) ملتقى وادي عتود مع وادي بيشة أراشية يسمى وادي شهران، هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢٨.

(٨٣) سبق التعريف ببلاد رفيدة، وهي رفيدة قحطان، ولكن لم أعثر على ترجمة لشخص منهم يدعى أبو مدرة، وقد ورد باسم أبو مدره.

(٨٤) أورده باسم شعف والصواب الشعف، وهو ما أثبتناه في النص، وهو المعروف بشعف أراشية، أو شهران، وهو في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من أبها بحوالي ٢٥ كم تقريبا، ومن أبرز قراه المسقي، وتمنية براها المتعددة، وآل قزع، وآل فرحان، والقرعاء، والدحيض، والقلت، والرهوة، والبهيمة، والمجرور. انظر آل طالع، قبيلة شهران، ص ص ٩٣-٩٨.

(٨٥) أوردها باسم المناظرة والصواب مناظر، وهو ما أثبتناه في النص، أحد أبرز أحياء مدينة أبها حاليا، كانت قرية من قرى وادي أبها قبل العهد السعودي، ومن قراها بالإضافة إلى مناظر، نعمان، والمفتاحة، والقرى، والربوع والخشع، والنصب، والقابل، وهي الآن أحياء لمدينة أبها حاضرة عسير. وقد اتخذها الأمير علي بن مجثل أمير عسير في الفترة من ١٢٤٢- ١٢٤٩هـ/ ١٨٢٦- ١٨٣٣م، عاصمة له. انظر هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص٢١؛ وعسيري، علي أحمد عمر، أبها في التاريخ والأدب، مطبوعات نادي أبها الأدبي، ط١،١٤٠٣/١٩٨٣م، ص ص ٣٢-٣٤.

(٨٦) ورد في الترجمة فلم تقدموا له الطاعة، والصحيح لم يقدموا له الطاعة، وهو ما أثبتناه في النص.

(٨٧) ورد في الترجمة بـ قد أقيم بها، والصحيح أقام بها، وهو ما أثبتناه في النص.

(٨٨) ما بين المعكو فان زيادة من الباحث بهدف التوضيح، وسنة ١٢٥١هـ توافق ١٨٣٥م.

(٨٩) أوردها باسم عزيزة والصواب العزيزة، وهو ما أثبتناه في النص، والعزيزة بفتح العين وكسر الزاي فباء ساكنة وزاء مفتوحة معجمة فهاء، من قرى بني مغيد، تقع في السفح الجنوبي الشرقي لجبل تهلل بسودة عسير، وإلى

الجنوب الشرقي من السقا مقر آل عائض بحوالي ٤ كم. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٣، ص ص ١١٦٩-١١٧٠.

(٩٠) المعكو فان من وضع المترجم، وقد أبقيتها كما هي.

(٩١) ورد في الترجمة بإقدام، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(٩٢) ريدة بفتح الراء وسكون الياء وفتح الدال: تقع غرب السقا في جهات تهامة عسير وينحدر النازل لها عن طريق عقبة تحمل اسم البلدة نفسها، وهي مشتى لآل عائض وملجأ لهم في وقت الحروب العصبية، وبها العديد من القصور الأثرية. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص ص ٧٦٢-٧٦٥.

(٩٣) ورد في الترجمة بقوله: ولإجابة لطلب، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(٩٤) طامي من أسرة آل المحتمي من قبيلة ربيعة ورفيدة، لم أعثر له على ترجمة وافية، ولكن كما هو واضح أنه من قادة الشريف محمد بن عون في تلك الحرب بحكم صلة القرابة التي تربطه بدو سري أبو نقطة.

(٩٥) القلة: بضم القاف ولام مشددة مفتوحة، اسم قرية من قرى رجال ألمع تقع في حوره قيس في أعلى جبل قيس، وتعرف بقلة آل عبد المتعالي. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٣، ص ١٣٦٤.

(٩٦) يعد الشريف دفاع أهالي عسير عن أعراضهم وأراضيهم خيانة له ولمحمد علي باشا. والسؤال الذي يطرح نفسه، ماذا يسمي الشريف قيامه بقتل وأسر الرجال، وهدم القلاع والحصون، وإتلاف المزروعات التي يقتات منها السكان، ومحاولة إخضاعهم بالقوة؟.

(٩٧) وردت في الترجمة، وبجماعته التي وضعت كلهم، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(٩٨) تقع بلاد بني جونة وهم قبيلة من قبائل رجال ألمع من بني بكر بن وائل في أعالي جبل قيس ويسكن معهم هذا الجبل بنو قيس وبني بكر، ويقع هذا الجبل الشامخ بين وادي كسان ووادي حسوة من رجال ألمع. هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ٦٣.

(٩٩) ما بين المعكو فان زيادة من الباحث بهدف التوضيح، وسنة ١٢٥١هـ توافق ١٨٣٥م.

(١٠٠) ما بين المعكو فان زيادة من الباحث بهدف التوضيح، وسنة ١٢٥١هـ توافق ١٨٣٥م.

(١٠١) في الأصل السالفات، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١٠٢) من الواضح أن أهالي رجال ألمع ألحقوا هزيمة فادحة بقوات الشريف، وكان ذلك سببا كما ذكر الشريف لتراجع القوات المتبقية في رجال ألمع وانسحابها إلى محائل.

(١٠٣) أي بعثوا بأخبار انتصارهم.

(١٠٤) أي أن أهالي رجال ألمع أبلغوا الأمير عائض بانتصارهم على الحملة التي مع طامي المحتمي في القلة، وهزيمتهم لإبراهيم باشا في الشعبين مما دعاه إلى الفرار والهروب إلى محائل. والبشارة في عسير معروفة، وهي في هذا المكان بشرى النصر والظفر، وهو موحش بالنسبة للشريف محمد بن عون لا لأهالي عسير ورجال ألمع الذين انتصروا.

(١٠٥) يقصد بلاد ربيعة ورفيدة التي تعبر منها المؤن من محائل عسير.

(١٠٦) المعكو فان للتوضيح، وهي من وضع المترجم.

(١٠٧) تعمد أهالي عسير إيصال الخبر إلى من انضم لقوات الشريف محمد بن عون من قبائل منطقة عسير الذين يقاتلون في صفوف قواته إما طمعا في الكسب أو لخوفهم من بطش تلك القوات وإما ولاء لبعض المشايخ المرافقين لتلك الحملة.

(١٠٨) وردت في الترجمة سيئو، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١٠٩) وردت في الترجمة ظهرت، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١١٠) وردت في الترجمة زاحفة، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١١١) وردت في الترجمة ثلاثمائة، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١١٢) وردت في الترجمة أخرى، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١١٣) أوردها باسم نجاد والصواب النجاد، وهو ما أثبتناه في النص. والنجاد كما وردت عند ياقوت هي فقاف الأرض وصلابتها وما غلظ منها وأشرف. والنجاد من قرى بني ثوعة من ربيعة ورفيدة على جانب وادي تيه شرق مدينة= محائل عسير. وهي المقصودة هنا، وهناك نجاد علكم بالقرب من السودة، وهناك نجاد آل محابس من بني رافع. انظر علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٣، ص١٥٧٢.

(١١٤) وردت في الترجمة إذن، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١١٥) وردت في الترجمة أيضا، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١١٦) بعد أن انتشر خبر ثورة أهالي عسير وانتصار رجال ألمع في القلة والشعبين تحرك الأمير عائض بن مرعي، وقام بتوزيع قواته في عدة مواقع وأعلن الثورة، وفي الوقت ذاته تخلى رجال قبائل منطقة عسير المرافقين لقوات الشريف محمد بن عون عنه وانقلبوا عليه وصوبوا بنادقهم ضد الجيش المحتل. وهو ما يصفه الشريف بالخيانة، وهذا غير دقيق، فهم رجعوا إلى إخوتهم وأهاليهم وانضموا إليهم للدفاع عن أراضيهم وممتلكاتهم.

(١١٧) كان الأمير عائض بن مرعي قد قسم قواته إلى عدة أقسام وعمل خطة عسكرية محكمة تمثلت في الهجوم على القوات المصرية الحجازية من عدة أماكن في وقت متزامن، وركز هجماته في الأماكن التالية:

١- السقا: مقر الإمارة.

٢- المقضاء أو المقضي: ويقع على بعد ١ كم في الاتجاه الشرقي من السقا.

٣- الحفير: ويبعد ٣ كم تقريبا في الجنوب الغربي من السقا.

٤- العزيزة: وتقع على بعد ٤ كم جنوب شرق السقا. ويبدو أن هذه الجهات الأربع هي ما قصدها الشريف محمد بن عون، أما الخطة كاملة التي رسمها الأمير عائض بن مرعي، فكانت الثورة عبر تسعة مواقع؛ فبالإضافة إلى الأربعة سالفة الذكر في عسير السراة، هناك خمسة مواقع في تهامة ورجال ألمع وهي كالآتي:-

١- ريدة: في الأغوار الغربية من السقا.

٢- الشعبين، في رجال ألمع.

٣- كسان، يقع وادي كسان خلف عقبة رز من الجنوب على بعد بضعة كيلومترات من الشعبين.

٤- المرار: يقع خلف قمة (القلة) أو الشرفة في جبل قيس المطلة على الشعبين، وتعرف بقلة آل عبد المتعالي.

٥- حضحض، جبل شاهق في رجال ألمع يقع بين عرمرم ووادي ريم. انظر ابن مسفر، أخبار عسير، ص ٩٧؛ وهاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ٢٣٨-٢٣٩.

(١١٨) الشريف هزاع بن عون أخ الشريف محمد بن عون كان مرافقا لأخيه الشريف محمد عندما كان أميرا على عسير بعد سقوط إمارة آل المتحمى سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م؛ وكان ينوب عن أخيه الشريف محمد في الإمارة أثناء غيابه، وقد تزوج الشريف هزاع بن عون من أخت الأمير سعيد بن مسلط، حليمة بنت مسلط، وكانت من أفضل النساء وأرجحهن عقلا ورزانة، وذلك قبل أن يثور عليهم الأمير سعيد بن مسلط بعد الخلاف الذي حدث بينه وبين الشريف محمد بن عون. انظر ابن مسفر، أخبار عسير، ص ص ٧٩-٨٠؛ وهاشم النعمى،

تاريخ عسير، ص ص ٢٠٤-٢٠٥. وها هو الشريف هزاع يعود إلى عسير مرافقا وقائدا في الحملة التي يقودها أخيه الشريف محمد سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.

(١١٩) الاستفهام من وضع المترجم ولعله يتساءل عن تلك الجهة، وقد سبق التعريف بها.

(١٢٠) لا توجد عقبة في عسير تحمل هذا الاسم، ومن خلال تتبع سير الحملة أرجح أن يكون المقصود عقبة سنان، نسبة إلى القائد التركي سنان أغا الذي قتل فيها على يد القوات العسيرية سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. هاشم النعمى، تاريخ عسير، ص ص ١٨٦-١٨٧. والعقبة تنحدر من جهات بني شهر غربا بطول ١١ كم تقريبا حتى تصب في وادي خاط بتهامة بني شهر بمحافظة المجاردة. علي الحربي المعجم الجغرافي- عسير، ج٣، ص١١٩٢.

(١٢١) وردت في الترجمة المناضر، والصحيح مناظر، والمقصود وصل أبها.

(١٢٢) وردت في الترجمة غادرو، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١٢٣) أي أهالي ربيعة ورفيدة من عسير وهم ممن انضموا مع الشريف محمد بن عون نظرا لوجود دو سري بن عبد الوهاب أبو نقطة المحتمي كقائد من قادة تلك الحملة التي أرسلهم محمد علي باشا. والشريف يعد ذلك خيانة له، والواقع يقول أنهم تخلوا عنه وانضموا إلى قوات الأمير عائض بن مرعي للدفاع عن أرضهم، وإن كان ذلك في وقت متأخر كما نلاحظ؛ إذ أنهم لم يتخلوا عن الشريف محمد إلا عند انسحابه من عسير.

(١٢٤) ما بين المعكو فان إضافة من الباحث حتى تستقيم العبارة.

(١٢٥) كلمة غير واضحة، وهي قريبة في رسم الحرف من كلمة قمنا أو تمكنا.

(١٢٦) ورد في باسم ريس والصواب الريش، وهو ما أثبتناه في النص، والريش، بفتح الراء المشددة وسكون الياء فشين معجمه. والريش إحدى قبائل تهامة عسير التهامية يسكنون عدة قرى تقع على ضفاف وادي الريش،

وأكبر تلك القرى الريش، وتقع في الشمال الشرقي من محائل. وسوف يتم التصحيح في المتن دون الإشارة لذلك لاحقا. علي الحربي، المعجم الجغرافي- عسير، ج٢، ص ص ٧٦٥-٧٦٦.

(١٢٧) وردت في النص قوز والصحيح قوز أبا العير، وهو ما أثبتناه في النص، ويقع إلى الجنوب من القنفذة بحوالي ٣٠ كم، على ضفة وادي يبه الشمالية، وهي قاعدة يبه. ألبلادي، عاتق بن غيث، بين مكة واليمن- رحلات ومشاهدات، ط١، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٦٢.

(١٢٨) أم الجرم: تقع شمال شرق القنفذة، وتبعد عنها حوالي ٤ كم، وقد كانت أم الجرم من موارد المياه التي يستقي منها أهل القنفذة. ألبلادي، بين مكة واليمن، ص١٤٣.

(١٢٩) نهر القنفذة أي وادي القنفذة، وهو ما أثبتناه في النص، وهو وادي قنوناء، ألبلادي، بين مكة واليمن، ص ص ١٣٩-١٤٦، ومن المعروف أنه لا توجد في الجزيرة العربية أنهار.

(١٣٠) وردت في الترجمة ثلاثمائة، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١٣١) المقصود بالمنشورات هي التعليمات التي بعثها إلى أهل الحجاز، ولكن هل هي للتحذير أم لطلب الدعم أم ماذا؟.

(١٣٢) يقصد الأشراف بمكة المكرمة.

(١٣٣) أي رسائل تهديد وتخويف لهم على مواقفهم من الحملة المصرية الشريفة، ووقوفهم مع الأمير عسير عائض بن مرعي للدفاع عن أراضيهم.

(١٣٤) يحاول الشريف التعرف على أخبار عسير ببث جواسيس وذلك لمعرفة أخبارها وأوضاعها العسكرية والاقتصادية، حتى يتخذ التدابير اللازمة خلال الحملات القادمة، ولكن محمد علي لم يمكنه من ذلك حيث

استدعاه والي مصر مع أحمد باشا كما ذكر سابقا، وأعاد أحمد باشا بعد أن وعده أن يسيطر على عسير خلال ثلاثة أشهر، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(١٣٥) وردت في الترجمة هاأنذا، والصحيح ما أثبتناه في النص.

(١٣٦) الختم واضح على الورقة الأصلية والمكتوبة باللغة التركية. انظر الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- الوثائق:

١. عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم: من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ٧ أجزاء، دار الكتاب الجامعي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

ثانيا- المصادر والمراجع:

١- ألأسمري، محمد بن عوضة بن رددا: الأوس بن الحجر- بالسمر حاليا ديارهم وتاريخهم وأخبارهم في الجاهلية والإسلام، ط١، لم يذكر الناشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢- الألمعي، يحيى بن إبراهيم: رحلات في عسير، ج١، مطابع دار الأصفهاني وشركائه، جدة، بدون تاريخ.

٣- ابن بشر، عثمان بن عبد الله: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، جزءان، ط٢، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤- ألبلادي، عاتق بن غيث، بين مكة واليمن- رحلات ومشاهدات، ط١، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥- تاميزيه، موريس: رحلة في بلاد العرب- الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م، ط١، ترجمة وتعليق محمد بن عبد الله آل زلفة، مطابع الشريف، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٦- التو نجي، محمد: المعجم الذهبي (فرهنك طلائي) ط١، دار العلم للملايين، بيروت، آذار ١٩٦٩م.

٧- الجبرتي، عبد الرحمن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٤ أجزاء، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

٨- الحربي، علي إبراهيم: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية- منطقة عسير، ج١، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، لبنان، ١٧- ١٤١٨هـ.

٩- الحسني، محمد بن علي: العقود اللؤلؤية في بعض الأسر الحسينية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٠- دخلان، أحمد زيني: أمراء البلد الحرام، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د. ت. ط).

١١- الرافعي، عبد الرحمن: عصر محمد علي، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٢- الرجبي، خليل بن أحمد: تاريخ الوزير محمد علي باشا، تحقيق دانيال كريسيليوس وحمزة عبد العزيز بدر وحسام الدين إسماعيل، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٣- --رواه، عبد الفتاح حسين: جداول أمراء البلد الحرام، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٤- ==========: تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام، مكتبة المعارف، الطائف، (د. ت. ط).

١٥- آل زلفة، محمد بن عبد الله: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرها على مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني- المصري من عام ١٢٢٦- ١٢٥٥هـ/ ١٨١١- ١٨٤٠م، ط١، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٦- السباعي، أحمد: تاريخ مكة، ج١، ط٧، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧- شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب عسير، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨١م.

١٨- آل طالع: عبد الكريم عائض: قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، المطابع الأهلية للأوفس، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٩- عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، ج١، ط٥، دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٠- =============: محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤- ١٢٥٦هـ/ ١٨١٩- ١٨٤٠م، ط٢، دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢١- عسيري، علي أحمد عيسى: عسير من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م- ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م- دراسة تاريخية، ط١، مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٢- عسيري، علي أحمد عمر: أبها في التاريخ والأدب، ط١، مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٣- آل فائع، أحمد يحيى: دور آل المحتمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ١٢١٥- ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠- ١٨١٨م، ط١، مطابع الحمضي، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٤- ابن مسفر، عبد الله: أخبار عسير، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

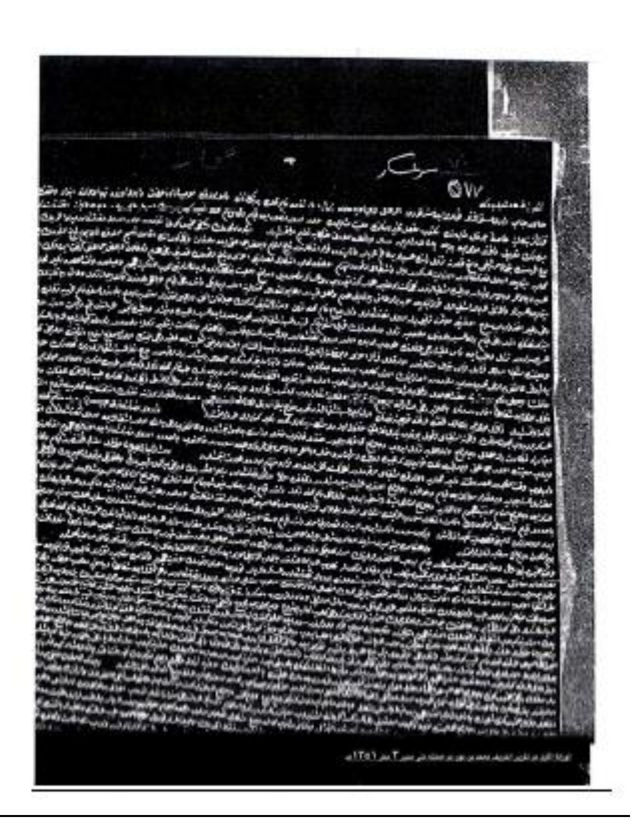
٢٥- النعمى، هاشم بن سعيد: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

ثالثا- المقابلات والاتصالات الشخصية:

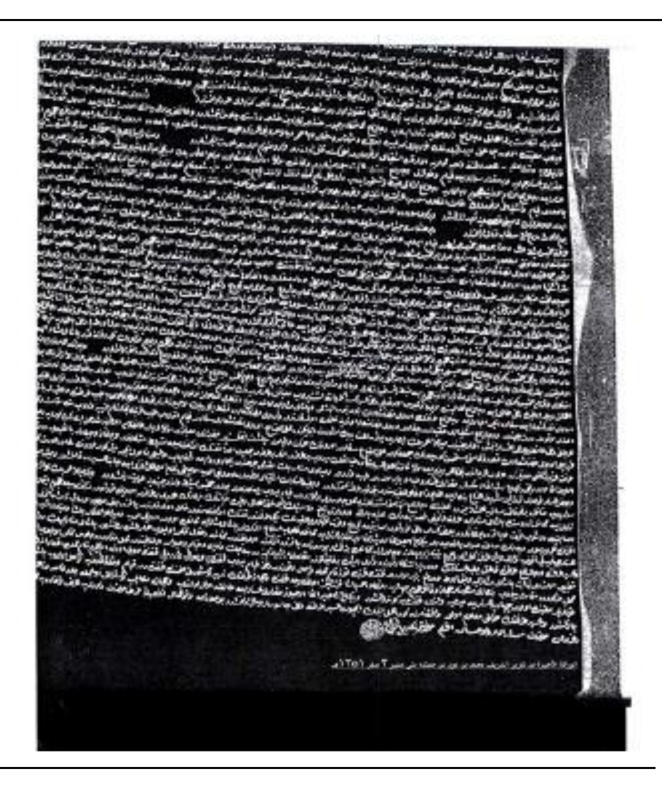
١- اتصال هاتفي مع الأستاذ طراد بن علي ألأسمري، مدير متوسطة بالسمر، ومن المهتمين بالنواحي التاريخية والجغرافية في المنطقة.

٢- اتصال هاتفي مع الأستاذ محمد بن سعيد ألأسمري، مدير مركز التدريب التربوي ببل لسمر وبالحمر، ومن المهتمين بالنواحي التاريخية والجغرافية في المنطقة.

الملحقات



صورة تقرير الشريف محمد بن عون عن حملته على عسير باللغة التركية



صورة تقرير الشريف محمد بن عون عن حملته على عسير باللغة التركية وختمه واضح في آخر التقرير



الورقة الأولى للنص المترجم لحملة الشريف محمد بن عون على عسير



الورقة الأخيرة من النص المترجم لحملة الشريف محمد بن عون على عسير